الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف

- ميلة -

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الافتراض المسبق في رواية آخر الفرسان لـفريد الأنصاري دراسة تداولية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي **التخصص: أدب حديث ومعاصر**

إعداد الطالبتين:

- **نهاد خياط**
- **وسام فرحات**

إشراف الأستاذ:

- **عزوز سطوف**

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

«ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إسرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به، واعفُ عنا، واغفر لنا ورحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»

صدق الله العظيم

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا وعلمنا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب الناس.

اللهم علمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن الانتقام هو أول مراتب الضعف، يا رب إننا نعوذ بك من الغرور إن نجحنا ونعوذ بك من اليأس إن إخفقنا بل ذكرنا أن اليأس هو تجربة تسبق النجاح، يا رب أعطنا التواضع فلا تأخذ إعتزازنا بكرامتنا، وإذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الإعتذار، وإذا أسأنا إلى أنفسنا فامنحنا شجاعة التوبة.

آمين يا رب العالمين

كلمة شكر

أولا وقبل كل شيء نتقدم بأسمى عبارات الشكر و الإمتنان و التقدير إلى من يعجز لساننا على إيجاد العبارات المناسبة لشكره إلى من سدد خطانا وأنار طريقنا إلى واهب الحياة ربّ العزّة جل جلاله.

نتقدم بعمق شكرنا و إمتناننا إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد من أجل إتمام هذا العمل الذي هو بمثابة ثمرة جهدنا خلال مشوارنا الدراسي الجامعي، وذلك من أجل نيل شهادة الماستر في كلية الآداب واللغات ضمن تخصص أدب حديث ومعاصر، كما نشكر " فطيمة بوعافية " بشكل خاص لوقوفها معنا في هذا العمل، و الشكر الأكبر و الأعظم يعود للأستاذ المشرف " عزوز سطوف " أطال الله في عمره و الذي لم يبخل علينا بإرشاداته، و نصائحه، فجزاه الله خيرا إن شاء الله، و إلى كل من قدّم ولو ذرة من المعاونة.

مقدمة

مقدمة:

من المتعارف عليه أن اللغة هي مرآة المجتمع، تعكس صيغ الأخذ والعطاء، بغية معرفة منطق الإيحاء اللفظي لظاهرة التفاهم، وفي الوقت ذاته هي الأداة التي يتسلح بها الفرد للدفاع عن نفسه وإيصال فكرته بدافع الإحساس لإدراك الفهم والتفكير بالإقدام على قولبة معاني التعبير بشكل متناسق كضربات أصداء السيوف حين تتمحور الألفاظ بمدلول المعاني المعتمدة بعامل الإدراك العقلي، وبما يعيه الإنسان من خلال محفزات الإدراك الحسي بغية الفهم والتفاهم لاستدراج ما ينبغي فعله وإيصاله بالسبل التي يعتمدها كل فرد وبأية لغة كانت.

ولم يعد التياران البنيوي والتوليدي الوحيدين اللذين يهيمنان على ساحة الدراسات اللسانية، فقد أفرزت المعرفة نظريات و مفاهيم لغوية متباينة في الأسس المعرفية، انبثقت عنها تيارات لسانية أخرى منها التيار التداولي الذي يشكل قطب رحى العلوم اللسانية، هذا التيار ظهر في الدراسات المعاصرة وكان يهدف إلى إعادة الاعتبار للعامل غير اللساني في ساحة الدراسات اللسانية، وذلك يجعل السياقات وظروف المقام من بين شروط نجاح العملية التواصلية بين المرسل والملتقي، فالتيار اللساني التداولي يدرس اللغة في الاستعمال، أي دراستها من خلال أدائها لوظيفتها التواصلية، وطرق كيفية استعمال العلامة اللغوية بنجاح وكذا السياقات و الطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب و البحث عن العوامل التي تجعل هذا الخطاب حالة تواصلية واضحة وفعالة، فهو العلم الذي يتناول اللغة بوصفها ظاهرة خطابية واجتماعية.

ونحن في هذه الدراسة لا نهدف إلى التفصيل في هذا التيار بقدر ما نهدف إلى محاولة تطبيق مقاربة من مقارباتها وهو الافتراض المسبق.

وكان سبب اختيارنا لموضوع الافتراض المسبق باعتباره قضية من القضايا التي اهتمت بها التداولية من خلال ما يقوله المتكلم ويفترض أن المستمع يعلمه.

وتتمثل إشكالية البحث التي سنحاول الإجابة عنها فيما يلي:

- ما مفهوم الافتراض المسبق؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أهم الافتراضات المسبقة في رواية آخر الفرسان؟ وهل تعد الرواية موضوعا مناسبا يمثل هذه الدراسة أم لا؟

ولما كان المنهج هو الطريق والدليل في رحلة البحث والذي من خلاله يحدد الدارس عناصر بحثه، جاء اعتمادنا على المنهج التداولي لأن الافتراض المسبق مقاربة من مقاربته.

وقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين الفصل الأول بعنوان مفاهيم حول التداولية والرواية، وقسمنا هذا الأخير إلى مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه مفاهيم التداولية و أهم مقارباتها من بينها الإشاريات وأنواعها، والاستلزام الحواري، و الأفعال الكلامية، والافتراض المسبق الذي هو موضوع دراستنا، أما المبحث الثاني جاء بعنوان الرواية، فعرفنا بالرواية وذكرنا أهم أنواعها، والفصل الثاني: فسميناه الافتراض المسبق في رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري، فقد ضم ثلاث مباحث: المبحث الأول: تناولنا فيه "الافتراض المسبق الواقعي "، و المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الافتراض المسبق المعجمي، أما المبحث الأخير الافتراض المسبق المناقض للواقع، ثم أنهينا البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في الدراسة كانت:

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب.
- محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية.
- جورج يول، في التداولية.
- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية.

ولأن أي مجهود في البحث يواجه بعض الصعوبات فقد اعترضتنا عدة منها: ندرة الدراسات التطبيقية حول موضوع الافتراض المسبق في الرواية مقارنة بالجانب النظري.

وعموما فإن هذا البحث يطمح أن يكون مرجعا جديدا وخطوة في بداية الطريق لإفراز أهم الافتراضات المسبقة للكاتب فريد الأنصاري، وبداية مشروع لتناول التجربة المغاربية المعاصرة.

الفصل الأول: مفاهيم حول التداولية والرواية

المبحث الأول: التداولية وأهم مقاربتها

أولا: مفهوم التداولية.

1. لغة
2. اصطلاحا

ثانيا: مجالات البحث التداولي.

1. الإشاريات.
2. الاستلزام الحواري.
3. الأفعال الكلامية.
4. الافتراض المسبق وأنواعه.

المبحث الثاني: الرواية.

أولا: مفهوم الرواية.

1. لغة.
2. اصطلاحا.

ثانيا: نشأة الرواية وتطورها.

1. الرواية عند الغرب.
2. الرواية عند العرب

ثالثا: أنواع الرواية.

1. الرواية التاريخية.
2. الرواية النفسية.
3. الرواية السياسية.
4. الرواية العاطفية.
5. الرواية الواقعية

المبحث الأول: التداولية وأهم مقارباتها

أولا: مفهوم التداولية:

تعد التداولية من الدراسات اللغوية والأدبية، التي تطورت إبان سبعينات القرن العشرين، وهي محل اهتمام الكثير من العلوم كعلم الاجتماع، والفلسفة، وعلم النفس، واللسانيات وغيرها فهي نقطة احتراق مجموعة من التخصصات، وهي بهذا جديرة أن تكون أشمل وأعمق في البحث والتفكير في الكثير من العلوم التي سبقتها ونظرا لتداخل التداولية مع هذه العلوم الأخرى واتساع مجالاتها وتنوعها أصبح عسيرا الوقوف على مفهوم شامل ودقيق لها. وهذا ما أشار إليه بعض الدارسين.

1) لغة:

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري "دول": «دالت له الدولة ودالت الأيام وأدال الله بين فلان من عدوهم، وجعل الكثرة لهم عليه (...) وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد (...) والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم، أو الماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما».[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور: «تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالو دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذه مرة وهذه مرة». [2]

نلاحظ أن معاجم اللغة العربية لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر "دول" عن معاني التحول، والتبدل، والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى.

2) اصطلاحا:

يرجع أول استعمال لمصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف تشارلز وليام موريس CHARLES WILLIOM MOURIS سنة 1938م، حيث قدم لها تعريفا في

1- الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل، عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص 303.

2- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، المجلد 11، ط3، 1994م، (مادة د.و.ل)، ص252، 253.

سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات Sémiologie وذلك في مقال له ركّز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب، والدلالة، والتداولية) ليصل إلى أن «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[1].

وهو تعريف شامل يؤكد على أنّ التداولية جزء لا يتجزأ من السيميائية، كما أنّه لا يحدد طبيعة ونوعية العلامة ومستعمليها سواء في الاتصال الإنساني أو الدّلالي وهذا تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية للمجال السيميائي.

أما مسعود صحراوي فيرى: «أنّ التداولية ليست علما لغويا محضا ولكنّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»[2].

فظاهرة التواصل اللغوي يعني الخروج إلى معنى المتكلم، أو تجاوز المعنى اللغوي والدّلالي إلى المعنى المقصود*.

وعرفها بول إيلوار (Paul Éluard) بأنها: «إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات، لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي، وهي:

- المتكلمين (المخاِطِب والمخاطَب).
- السياق (الحال/المقام).
- الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع.[3]

ومن خلال تعريف إيلوار نلاحظ أنه ركز في تعريفه للتداولية على عناصر التبادل الكلامي والمتمثلة في المتكلم والسامع والسياق، ودوره في تحديد المعنى

1- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987م، ص12.

2- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط1، دار العالمية لبنان، بيروت، 2005م، ص16.

*قسم المعنى عند بعض الباحثين إلى ثلاث مستويات: المعنى اللغوي هو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات، ومعنى الكلام هو المعنى المأخوذ من السياق، و المعنى الكامن أو المعنى المقصود هو معنى المتكلم.

3- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2000م، ص 176، 177.

من خلال التعاريف السابقة نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب.
- علم جديد للتواصل يبحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال.

ثانيا: مجالات البحث التداولي:

نظرا لظروف نشأة التداولية، واهتمامها بالمعنى المراد داخل السياق بين متكلم ومتلقي بعينه، ونظرا لترتيب البحث التداولي بعد البحث التركيبي والبحث الدلالي، نلاحظ اتساع مجالات البحث في التداولية، هذه الأخيرة تعرض للمعنى الاستعمالي، وهذا ما يتضمن دراسة المنطوق اللغوي، وبعد ذلك دراسة المتكلم وكل ما يتصل به وما هدفه أو قصده، ثم المتلقي وعلاقته بالمتكلم، ومعرفة العناصر الأخرى التي تؤثر في فهم المعنى، فقام الباحثون بالتأكيد على أن البحث التداولي يقوم على أربعة جوانب هي:

1) الإشاريات (Deictics)
2) الاستلزام الحواري (Conversation L'implicature)
3) الأفعال الكلامية (Speech actes)
4) الافتراض المسبق (Présupposition)

1) الإشاريات:

توجد في كل اللغات كلمات وتعبيرات لا يتحدد مدلولها، ولا يمكن تفسيرها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، والمرجع الذي تحيل إليه، وتسمى بالإشاريات Deictics وتشمل: الضمائر، وأسماء الإشارة وزمان الفعل، وبعض ظروف الزمان والمكان (أنا، أنت، هو، هي، هذا، هناك، الآن، أمس، غدا).

فهذه الإشاريات «من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فالبرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت[1]».

إن الاشارة Deixis في أبسط تعريف لها «مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذَّات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه».

من ذلك: «الآن، هنا، هناك، أنا، أنت، هذا، هذه" وهذه العناصر تلتقي مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه (...) هي المسافة الفاصلة بين المتكلم أو المخاطب من جهة، وبين المشار إليه من جهة أخرى وهي موقع المشار إليه من المركز، كأن يكون إلى الوراء أو القدام أو الفوق أو اليمنى أو الشمال(...) وينحصر دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي تشير إليه وهي بذلك تضبط المقام الإشاري Deicticcontext ».[2]

فالإشاريات تعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل سياقها المادي الذي قيلت فيه، والجدير بالذكر في هذا المقام أن السياق دورا مهما في تحليل العناصر الإشارية الخاصة بكل ملفوظ باعتبار أن هناك «كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا تستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزلٍ عنه»[3].

ويقدم الباحث محمد أحمد نحلة مثال يوضح فيه أهمية السياق في تحديد العناصر الإشارية كالتالي: «سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسو هنا الآن».

نلاحظ أن هذه الجملة شديدة الغموض، لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه، ومعرفة المرجع

1- عبد الرحمان بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص81.

2- الأزهر الرناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص116.

3- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د.ط) 2002م، ص15،16.

الذي تحيل عليه، والعناصر الإشارية فيها هي: واو الجماعة وضمير الجمع الغائبين، وإثم الإشارة هذا، وظرف الزمان غدا، وظرف المكان الآن، ولا يتضح معنى الجملة إلا بتحديد السياق الذي أنتجت فيه كعامل أساسي لمعرفة ما تشير إليه هذه العناصر وهكذا تكون بنية الخطاب التداولي هي: عناصر إشارية + سياق.

1) أنواع الإشاريات:

يتفق أغلب الباحثين في مجال التداوليات على أن الإشاريات خمسة أنواع:
شخصية، وزمانية، ومكانية، وخطابية، واجتماعية[1].

1.1. الإشاريات الشخصية Personal Deictics:

هي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وأوضح هذه العناصر الإشارية، الدالة على شخص ماهي ضمائر الحاضر، ويقصد بها الضمائر الشخصية الدالة على المخاطب المفرد أو المثنى، جمعا مذكرا أو مؤنثا، وتعد الجمل من قبيل: نزل المطر، ذات بعد إشاري هو، أنا أقول نزل المطر فهي من قبيل الإشاريات الشخصية.

2.1. الإشاريات الزمانية Temporal Deictics:

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق قياسا إلى زمان المتكلم، حيث بعد هذا الأخير مركز الإشارة الزمانية، فإذا لم يُعرف هذا المركز التبس الأمر على السامع أو القارئ[2]. وذلك نحو قول القائل: سنلتقي بعد ساعة، فلا يمكن التكهن بزمن اللقاء إلا بعد معرفة زمن التلفظ، أو قولنا لنستغل فرحته الآن فالكلمتين ساعة والآن تمثلان إشاريتين زمانيتين يتحدد على أساسهما الزمن انطلاقا من زمن التلفظ.

3.1. الإشاريات المكانية Spatial Deictics:

هي عناصر دالة على مكان المتكلم وقت التكلم، ولذلك نجد المتكلم يضمن كلامه، عدة عناصر إشارية تدل على المكان نحو: هنا، هناك، وسائر ظروف المكان: أمام، خلف،

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص17.
2- المرجع نفسه ص19.

يمين، يسار، ولتحديد المكان أثر واضح في اختيار العناصر التي تشير إليه بالقياس إلى مكان المتكلم وموقعه.[1]

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص21، 22.

4.1. الإشاريات الاجتماعية Social Deictics:

هي عناصر لغوية تستخدم للدلالة على نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين من حيث كونها علاقة رسمية Formal أو علاقة ألفة ومودة Intimacy، فهناك ألفاظ تستخدمها في الخطاب الرسمي (حضرتك، سعادتك، معالي الوزير، ...)

وأخرى نوظفها مع من هم أكبر منا سنا ومقاما، وعبارات أخرى نوظفها على من نكن لهم احتراما لمكانتهم الاجتماعية وتعد الإشاريات الاجتماعية مجالا مشتركا بين اللسانيات الاجتماعية واللسانيات التداولية.[1]

5.1. الإشاريات الخطابية Discoures Deictics:

تعد من خواص الخطاب، وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص، مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم، فقد يتخير المتكلم في ترجيح رأي على آخر فيقول:" ومهما يكن" وقد يستدرك فيدرج " لكن"، وقد يضيف فيقول:" فضلا عن ذلك". [2]

بعد أن تناولنا الإشاريات بأنواعها المختلفة وصلنا إلى نتائج أبرزها ما يلي:

- الإشاريات الشخصية: يتم حصرها في الضمائر (المتكلم، المخاطب، والغائب).
- الإشاريات الزمانية: ترتبط بالسياق التلفظي.
- الإشاريات المكانية: تحيل إلى أماكن لكون استعمالها وتفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم وقت التلفظ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي.
- الإشاريات الاجتماعية: تكشف نوع العلاقة القائمة بين المتخاطبين أثناء عملية التواصل.
- الإشاريات الخطابية: من المبادئ الأساسية للخطاب تهتم بالجمل والعبارات الموجودة في النص الخاصة بموقف ووجهة نظر المتكلم.

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

2- المرجع نفسه ص24.

2) الاستلزام الحواري Conversation L'implication:

يعد من أهم المفاهيم الإجرائية التداولية، وألصقها بطبيعة النص التداولي، ويقوم على النظر إلى جمل اللغات الطبيعية بكونها تحمل في مقامات معينة، معنى ثان غير معناه الحرفي (محتواها القضوي)، مثال ذلك الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب):

الأستاذ(أ): هل الطالب (ج) مستعد للدراسة في قسم الفرنسية؟

الأستاذ(ب): إن الطالب (ج) ممثل مسرحي ممتاز.

نلاحظ أن الحمولة الدلالية للجملة الثانية تحمل معنيين إثنين في الوقت نفسه، معنى حرفيا يدل على كون الطالب (ج) ممثلا ممتازا على خشبة المسرح، ومعنى مستلزما يدرك من مقام الكلام يتمثل في كون الطالب (ج) غير مستعد لمتابعة الدراسة في قسم الفرنسية، وسميت هذه الظاهرة بالاستلزام الحواريL'implication Conversationnelle .[1]

ويرجع الفضل في نشأة هذا الجانب من الدرس التداولي إلى الفيلسوف الأمريكي بول غرايسPaul Grice، في مقال نشره سنة 1975، بعنوان المنطق والحوار Logic and conversation، قام فيه بتوصيف ظاهرة الاستلزام، وبيان الأسس المنهجية التي تقوم عليها، من خلال تطوير مفهوم الدلالة غير الطبيعية، وقد انطلق في بحثه من كون الناس قد يقولون في حواراتهم، ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون أكثر عكس ما يقولون، ليركز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال، وما تم تبليغه.

حيث أراد بول غرايس تقديم وصف وإقامة معبر بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن، فتوقف عند ظاهرة الاستلزام الحواري.[2]

لكن كيف تتم عملية الاستلزام–الخروج من المعنى الظاهر بصيغة الجملة إلى معنى آخر_؟ وكيف يكون تأويل الجملة التي تحمل تلميحا؟

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

2- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

يقترح غرايس أن توصف ظاهرة الاستلزام الحواري انطلاقا من مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه باعتبار أن مصدر الاستلزام هو الخرق المقصود لإحدى القواعد الأربعة مع احترام المبدأ العام، **مبدأ التعاون**[1]: وهو مبدأ حواري يقوم على: أن يجعل المخاطب مشاركته في الخطاب على النحو الذي يتطلبه القصد من الخطاب والحوار، بمعنى أن يكون تدخل المتكلم في الحوار، مطابق للغرض الذي يقتضيه من الحوار الذي دخل فيه، في مرحلة مشاركته.

-ومن هنا يؤدي مبدأ التعاون إلى التواصل التفاعلي بين المتخاطبين عن طريق اللغة لأنه قائم على أعراف اجتماعية ضمنية مبدأها حسن الظن.

أما عن التواعد التي تندرج تحت مبدأ التعاون فنجد مقولات الكمية، والكيفية(الطريقة)، الملاءمة، الجهة ويسميها غرايس Grice الحكم Maxim وتفصيلها كالآتي:[2]

1.2. مقولة الكمية: تخص كمية المعلومات التي يجب توفيرها، وتؤدي بالقاعدتين:

أ. اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الأخبار.

ب. لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

2.2. مقولة الكيفية: وتتعلق بالقاعدة العامة: حاول أن تكون مشاركتك صادقة **True** وتتخصص بقاعدتين هما:

- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.
- لا تقل ما تفتقر إلى دليل واضح عليه.
- بمعنى كن صادقا ولا تتقدم المعلومات الخاطئة.

1- أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي، بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن، ط1، 2001م، ص296.

2- عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر (الألسنية)، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد 20، العدد 3، 1988م، ص147.

3.2. مقولة الملاءمة(الإضافة)(Pertinence)وهي عبارة عن قاعدة واحدة: لتكن معلوماتك ومساهمتك ومشاركتك ملاءمة للحوار (لها علاقة بالموضوع)، نلخصها أن لكل مقام مقال.

4.2. مقولة الجهة (Modalité): لا تهتم كسائر القواعد بما هو مقول أو منطوق، بل بكيفية قوله أو النطق به، قاعدتها العامة هي: **كن واضحا منظما وتجنب الغموض والخلط.** أي خاطب الناس على قدر عقولهم.

وتقوم هذه القواعد بترسيم ما يجب على المشاركين القيام به، لكي يتم التخاطب والتواصل بالطريقة المثلى **(تعاون، عقلانية، فعالية)**، فإذا ما تم خرق إحدى القواعد الأربع مع احترام مبدأ التعاون حصلت ظاهرة الاستلزام الحواري.

3) الأفعال الكلامية (Les actes de parole):

إن الحديث عن التداولية يحيل مباشرة إلى الحديث عن أفعال الكلام باعتبارها نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه «**أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلائلي، إنجازي، تأثيري**، وعلاوة على ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل **بأفعال قولية (Locutoires actes)** إلى تحقيق أغراض إنجازيه **(Actes illocutoires)**، (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد) وغايات تأثيرية **(Actes perlocutoires)** أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا، مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما».[1]

هذا. وقد توصل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل **(Acte de Discours Intégral)** إلى ثلاثة أفعال فرعية، على النحو الآتي:

1.3. فعل القول (أو الفعل اللغوي/ Acte Locutoire): يراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة "، حيث جعله يحتوي على عدة مستويات: **المستوى الصوتي، والمستوى التركيب**، غير أن **أوستن** أطلق لفظ بدل مستوى.

ومن هنا نلاحظ أن فعل القول هو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظنا لبعض الكلمات.

1- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص29.

2.3. الفعل المتضمن في القول(Acte Illocutoire): ويقصد به الفعل الإنجاز الحقيقي، بحيث يلزم المتكلم نفسه أو غيره(**متلقيه**) بعمل شيء من خلال أقواله كالوعد، و التحذير، و الأمر، و النهي، ويشكل الفعل الإنجازي الحقيقي أساس النظرية التداولية لأنه يجسد الجانب التواصلي، ويرتبط بالغرض أو القصد، وهذا ما جعل " **فان ديك**" يزاوج بين الفعل الإنجازي والسيميائي لأن هذا النوع من الأفعال يتطلب متلقيا لتأويل الفعل، و قدرة المرسل على تبليغ خطابه، والتعبير عن قصده لتحقيق التواصل « فاستعمال اللغة ليس عملا فرديا بل عملية اجتماعية تتم من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم[1]».

وما ينبغي التنبيه إليه في هذا الصدد: أن هذا النوع من الفعل(**الثاني**) قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل **الأول** هو مجرد قول شيء.

3.3. الفعل الناتج عن القول (Acte Perlocutoire): وأخيرا يرى **أوستين** أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في الفعل(**القوة**) فقد يكون الفاعل **(وهو هنا الشخص المتكلم)** قائما بفعل ثلاث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن أمثلة ذلك الآثار: **الإقناع، التضليل، الإرشاد**، ويسميه **أوستين:** الفعل الناتج عن القول، وسماه بعضهم الفعل التأثيري.

وهنا يتبين لنا أن الفعل الثالث الناتج عن القول ما هو إلا مجموع الآثار المترتبة عن الفعل السابق.[2]

1- فان ديك، النص والسياق، استقصاء البحث الدلالي و التداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، 2000م، ص227.

2- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص42.

ونلخص الآن تلخيص البنية العامة للأفعال الكلامية عند **أوستين** في الشكل الآتي[1]:

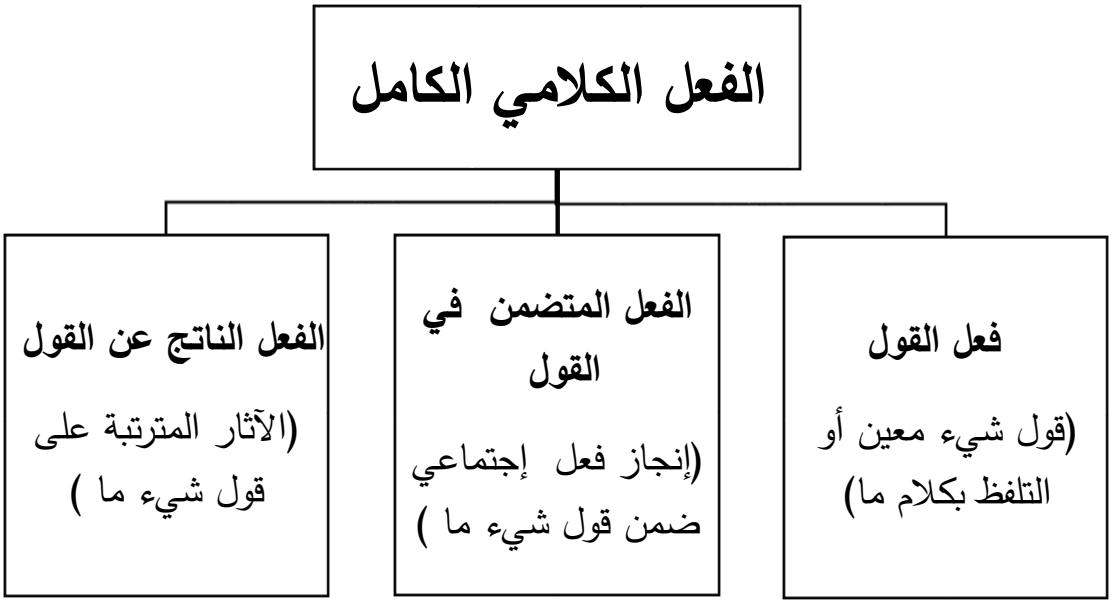

4) الافتراض المسبق:

الذي اكتشفه الفيلسوف الألماني **غوت لوب فريجه**، وله قيمة في الدرس التداولي، ويعد هذا الأخير" كل تواصل لساني ينطلق من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها، تشكل هذه «الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبة العامة».

- ففي الملفوظ (1) مثلا:

(1) أغلق النافذة.

- وفي الملفوظ (2):

(2) لا تغلق النافذة [2]

1- حافظ إسماعيل علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث، أربد-الأردن، 2014م، ص54.

2- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26.

في الملفوظين كليهما خلفية افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة.

مثال آخر: (مترجم عن الألمانية) في مقام تواصلي معين، يقول الشريك (أ) في الحوار للشريك (ب):

(3) كيف حال زوجتك وأولادك؟

فالافتراض المسبق للملفوظ (3) هو أن الشريك(ب) متزوج وله أولاد وأن الشريكين (أ) و(ب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال

- يجيب (ب) بالملفوظ (4):

(4) إنّها بخير، والأولاد في عطلة، شكرا.

لكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين فإن الشريك (ب) يرفض السؤال أو يتجاهله، فيجيب بأحد الملفوظات الآتية:

(4.أ) _ لا أعرفك.

(4.ب) _ لست متزوجا.

(4.ج) . لقد طلقت زوجتي.

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليميات (**الديداكتيك**) ((**Didactique** تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه. أما مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت التواصل السيء فلها سبب أصلي مشترك هو ضعف أساس الافتراضات المسبقة الضروري لنجاح كل تواصل كلامي.

فقد عرفه الكثير من الدارسون منهم «ديكرو**Ducrot**» «على أنه العنصر الدلالي الخاص بالقول أو تحويله إلى الاستفهام **هل؟** أو نفي لا[1]».

1- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، 2003م، ص113.

ومثال عن ذلك: **توقف عمر عن الدراسة**

وإذا ما حولناها إلى **صيغة الاستفهام:**" هل توقف عمر عن الدراسة؟ " **والنفي:** لم يتوقف عمر عن الدراسة.

من خلال التطرق إلى الأمثلة السابقة نستنتج أن هذه التغيرات الثلاثة تحيلنا إلى أن عمر كان يدرس.

هذا يعد افتراضا مسبقا، فقد تمكن من معرفة حال عمر من خلال الصيغ التي قدمها المتكلم.

وترى **أوركيوني:** «أن المعلومات وإن لم يفصح عنها لغير مصرح بها، فإنها وبطريقة آلية واردة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصية في إطار الحديث الذي يتجلى فيه[1]».

ومعنى هذا أن ما يدور بين المتكلم والمتلقي من خطابات أي أن السامع يكون قد سبق له ما ينوي أو ما يريد أن يقوله المتكلم حتى قبل أن يقوله أو يشير إليه فالافتراضات المسبقة لا يصر ح بها المتكلمون وهي تشكيل خلفية التبليغ الضرورية.[2]

والعملية التي تقوم بين المتكلم والمتلقي هي معطيات وافتراضات التي تمثل أرضية التخاطب وخلفية التواصل لإنجاح التواصل أو رسالة التخاطب.

وينبغي لمن يخوض في دراسة الافتراض المسبق أن يكون حذرا من أمرين:

أولهما: كثرة الأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في إطار نظريات مختلفة ووجهات نظر متباينة، على نحو لم يتح لأي جانب من جوانب الدرس التداولي، باستثناء الأفعال الكلامية Speechoctc قديم مطرح Obsolete وبعضها عقيم Sterile لا خير يرجى من ورائه، فليس بمستغرب أن يجد الباحث في هذا الموضوع الرأي ونقيضه، فضلا عما يكتنف بعض هذه الآراء من غموض والتباس

والثاني: التمييز الواجب بين الاستعمال العام بنقطة الافتراض المسبق في لغة الحياة اليومية، والاستعمال العام، فمن الاستعمال العام أن يقال: «كتب زيد رسالة إلى عمر فيفترض

1- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، ص114.

2- الجيلالي دلاش، مدخل اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون_ الجزائر، 1992م، ص34.

السامع سلفا أن عمرا يقرأ، أو يقال: إما أن يكافأ زيد أو تكافأ زوجته فيفترض السامع سلفا أنّ لزيد زوجة، وأما الاستعمال الاصطلاحي فهو مقيد باستدلالات متداولة Ingérences prgmatic **بعينها** تحملها تعبيرات لغوية معينة، ويمكن الوصول إليه ببعض الاختبارات اللغوية، كما سيأتي »:[1]

ويستثمر كثير من وكلاء النيابة والمحامين هذه الخاصية في استجواب المتهمين والشهود، فإذا سأل وكيل النيابة المتهم: وأين كنت تبيع الكوكايين؟ فأجاب المتهم، بذكر مكان ما، تثبتت عليه التهمة، لأن تحديد المكان لبيعه يتضمن افتراضا سابقا بالتجارة به، وفي المحاكم الأوروبية والأمريكية يمنع أن يسأل سؤال من نحو: هل توقفت عن ضرب زوجتك؟ لأنه يتضمن افتراضا سابقا بأن المحكمة تبيح ضرب الزوجة.

وقد ميز بعض الباحثين منذ وقت مبكر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض السابق الافتراض الدلالي والافتراض التداولي، حيث نجد أن الأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت(أ) صادقة كان من اللازم أن تكون(ب) صادقة فإذا قلنا مثلا: إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادق أي مطابق للواقع لزم أن يكون القول: تزوج زيد أرملة صادق أيضا، إذ أنه مفترض سلفا، وأما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت مثلا: "سيارتي جديدة" ثم قلت "سيارتي ليست جديدة" فعلى الرغم من التناقض في القولين فإن الافتراض السابق هو أن لك سيارة.

هذا وقد أوضح بعض الباحثين أن هناك فرق بين الافتراض الدلالي السابق والاقتضاء Entailment، والاقتضاء علاقة بين جملتين أو قضيتين يقتضي صدق الأول منهما صدق الثانية فإذا كانت الجملة: "أرى حصانا" صادقة لزم أن تكون "أرى حيوانا" صادقة أيضا، فأنت لا تستطيع أن تقبل الأولى وترفض الثانية.

وقد أصبح الاقتضاء في الدراسة الدلالية المتأخرة مقابلا للافتراض الدلالي السابق على أساس من أن كذب إحدى الجملتين يؤدي إلى نتيجة مختلفة، فإذا كان قولك" أرى حصانا" كاذب فإن مفهوم الاقتضاء يوجب أن يكون قولك "رأى حيوانا" إما صادقا وإما كاذبا، لكن

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص27.

مفهوم الافتراض الدلالي السابق يقتضي أنه إذا كانت الجملة الأولى كاذبة فإن الثانية يجب أن تكون صادقة فقولك مثلا: " توقف زيد عن ضرب عمرو" يفترض سلفا أن زيد كان يضرب عمرا، وتظل هذه الجملة صادقة إن كذبت الأولى. وظاهرة أن الالتباس بين المفهومين لا يكون إلا في الجمل الخبرية Assentive المثبتة، فالاقتضاء مقيد بها في حين أن الافتراض السابق لا يتقيد بذلك فضلا عن أنه قد يكون إنشاء أمرا أو استفهاما، أو تعجبا أو غير ذلك.[1]

❖ أنواع الافتراض المسبق:

ميز جورج يول بين أنواع للافتراضات المسبقة:

1.4. الافتراض المسبق الوجودي: لا يفترض وجود الافتراض المسبق الوجودي Existentiel présupposition في تراكيب التملك فحسب مثلا «سيارتك >>* لديك سيارة»، وإنما عموما في أية عبارة اسمية عند استعمال المتكلم.

مثال: كلب ميري جميل، في هذه الجملة هناك افتراض مسبق أن ميري لديها كلب وهو افتراض مسبق وجودي.

2.4. الافتراض المسبق الواقعي: هو استعمال تعبير معين على أنه يفترض مسبقا صحة المعلومة المذكورة بعده.

فمثلا قولنا: يعلم الجميع أن أكرم مريض، ف "أكرم مريض" هي افتراض مسبق واقعي حقيقي وذلك لكونه أتى بعد الفعل يعلم

وقولنا مثلا: " لم ندر أنها كانت متزوجة" فالافتراض المسبق في هذه الجملة "كانت متزوجة" هو افتراض مسبق واقعي كونه وجد بعد الفعل يدري[2].

3.4. الافتراض المسبق غير الواقعي: هو الافتراض المسبق الذي تفترض عدم صحته، وهذا الافتراض يصاحب استعمال أفعال مثل: يحلم" Dream " ويتصور "Imagine" ويتظاهر" Prétend " ومفادها أن الذي يتبعها غير صحيح.

1- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص29.

** >> رمز للافتراض المسبق.

2- جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م، ص54.

مثال:

أ. حلمت أنني ثري ⇔ الافتراض المسبق لست ثريا.

ب. تصورت أنني في تركيا⇔ الافتراض المسبق لست في تركيا.

ت. يتظاهر أنه مريض ⇔ الافتراض المسبق ليس مريضا[1].

4.4. الافتراض المسبق المعجمي: في الافتراضات المسبقة المعجمية، يفسر استعمال صيغة بمعناه المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن معنى آخر(غير مؤكد) قد تم فهمه، فكلما ذكرت أن شخصا ما "**تمكن**" من إنجاز شيء ما، يصبح المعنى المؤكد أن ذلك الشخص نجح بطريقة ما، وعند قولنا أن شخص "**لم يتمكن**" من إنجاز شيء ما، يكون المعنى المؤكد أن ذلك الشخص لم ينجح، ولكن في كلتا الحالتين هناك الافتراض المسبق (غير المؤكد) وهو أن ذلك الشخص حاول القيام بذلك الشيء، ومن المفردات المعجمية التي تدل على وجود افتراض مسبق معجمي نجد أفعال مثل: **أقلع، بدأ، ومجددا** مع افتراضاتها المسبقة.

فمثلا قولنا:

أ. أقلع زيد عن تناول المخدرات، فالافتراض المسبق في هذه الجملة هو أن "زيد" كان يتعاطى المخدرات

ب. بدأوا الطلاب بالتذمر، فالافتراض المسبق في هذه الجملة هو أنّهم لم يكونوا متذمرين من قبل.[2]

ت. خالد رسب مجددا، فالافتراض المسبق في هذه الجملة هو أن خالد قد رسب من قبل.

5.4. الافتراض المسبق البنيوي: تحلل بعض بنى الجمل عرفيا وبانتظام على أنها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته، وبإمكان المتكلمين استعمال المعلومة على أنها مفترضة مسبقا أنها صحيحة وبذلك يقبلها المستمعون على أنها صحيحة بالضرورة، فمثلا إذا قلت **متى انصرف؟** يمكن أن يقود المستمعين إلى الاعتقاد بصحة

1- جورج يول، التداولية، ص57.

2- المرجع نفسه، ص55

المعلومة، ذلك بأن الافتراض المسبق **انصرف** يلازم سؤال من مثلا " **متى انصرف**"، غير أن الاستفهام "**هل انصرف؟**" لا يضمن أن ذلك الشخص قد انصرف.[1]

6.4. الافتراض المسبق المناقض للواقع: بمعنى أن الذي يفترض مسبقا ليس غير صحيح فحسب، وإنما هو عكس ما هو صحيح، أو مناقض للحقائق، يفترض التركيب الشرطي المبين في المثالين الآتيين الذي يسمى عادة الشرط المناقض للحقائق، مسبقا أن المعلومة في العبارة الشرطية ليست صحيحة وقت الكلام.

مثال: لو كنت صديقي، لساعدتني ⇔ فالافتراض المسبق المناقض للواقع لست صديقي.

وأيضا: لو أنك نجحت لأهديتك هدية ⇔ فالافتراض المسبق هو أنك لم تنجح، وهو افتراض مسبق مناقض للواقع تماما[2].

النوع	المثال	الافتراض المسبق
وجودي	ال (س)	>> (س) موجود
واقعي	ندمت على مغادرتي	>> غادرت
غير واقعي	تظاهر بالسعادة	>> لم يكن سعيدا
معجمي	تمكن من الهروب	>> حاولت الهروب
بنيوي	متى توفيت	>> توفيت
مناقض للواقع	لو لم أكن مريضا	>> أنا مريض

الجدول (1.4): افتراضات مسبقة كامنة.[3]

من خلال تطرقنا لأنواع الافتراض المسبق توصلنا إلى نتائج أهمها:

1- جورج يول، التداولية، ص56.

2- المرجع نفسه، ص58.

3- المرجع نفسه،59.

الافتراض المسبق الوجودي: مرتبط باستخدام المتكلم للملكية الخاصة كما رأينا في المثال السابق **لديك سيارة.**

الافتراض المسبق الواقعي: هو أن يستعمل المتكلم تعبير ما على أنه يفترض مسبق تباث المعلومة المذكورة بعده.

الافتراض المسبق غير الواقعي: هو استعمال المتكلم لتعبير معين مفترض سابقا عدم صحة الخبر.

الافتراض المسبق المعجمي: هو أن المتكلم في سياق استعماله أو تعبيره عن معنى معين يقوم بافتراض مصطلح آخر غير مذكور.

الافتراض المسبق البنيوي: يشتغل بطريقة عجيبة بحيث أن المعلومة التي يعتقدها المتكلم صائبة تتوجب على المستمع تصديقها.

الافتراض المسبق المناقض للواقع: هو افتراض أمر مخالف للواقع أو الاستناد إلى واقعة كاذبة.

المبحث الثاني: الرواية.

أولا: مفهوم الرواية:

الرواية هي أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا، لأن معمارها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية الدرامية، ويضيف إليها تصوير المجتمع، والتعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره، واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل.

وقد تطورت الرواية من أداة للتسلية وحكايات المغامرات والأساطير إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان وتاريخه ونفسيته ووضعه في المجتمع، يمكن بواسطتها رصد وضع الأمة من خلال شخصياتها الروائية الفردية، فأصبحت الرواية طاقة سياسية واجتماعية هامة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها.

1) لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أنها:" مشتقة من الفعل روى"، قال ابن السكين:" يقال رويت القوم أرويهم، إذا استقيت لهم، ويقال من أين ريتكم؟ أي من أين تروون الماء؟ ويقال روى فلان فلانا شعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه"، وقال الجوهري:" رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء والشعر، ورؤيته الشعر توريه أي حملته على روايته".[1]

ولفظه الرواية هنا تدل على النقل والحملة والحديث (رواية الحديث).

2) اصطلاحا:

الرواية جنس أدبي من الأجناس النثرية وهي سرد للأحداث و الوقائع بطريقة فنية وبلغة متميزة وبأسلوب مشوق وغير مباشر، تستوعب مجموعة من الخطابات وهي جنس منفتح، وقابل لاستيعاب جل مواضيع وأشكال الحياة جماليا، وتعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم.[2] ففيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر فلا يفرغ القارئ منه إلا وقد ألم وعرف كل خبايا حياة البطل والبطالة، والشخوص في مراحلها المختلفة، وميدان الرواية فسيح أمام الراوي لأنه بإمكانه كشف المستور في حياة أبطاله فيظهر خفايا وحقيقتهم مهما طالت النهاية ومهما استغرقت من زمن أو وقت.[3]

وهناك من يرى أن الرواية ماهي إلا حكاية لها صياغة، وحبكة فنية بداخلها أحداث وأبطال وشخوص ومتن تقدم بطريقة فيها سبك وحبكة ويلعب منطق السببية فيها دورا هاما للوصول إلى الخاتمة[4]، ونلمح في هذا التعريف ربط الرواية بالشخوص والأحداث والزمن، والمشاهد الروائية والسببية والمنطقية التي تحيل عبر التسلسل الذهني من المقدمة إلى الخاتمة والنهاية.[5]

1- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، ص282,281,280.
2- محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1990م، ص31.
3- محمد تيمور، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، القاهرة، مصر (د.ت)، ص100.
4- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية المصرية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط1، 1982م، ص11.
5- جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار العالم للملايين بيروت، لبنان، 1984م، ص128.

ونجد الرواية معرفة في معجم المصطلحات الأدبية بأنها:" سرد قصصي نثرية، يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث، الأفعال، والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى"[1] فالرواية إذن شكل نثري يصور لنا عدد من الشخصيات من خلال مجموعة من الأحداث والأفعال والمشاهد، كما نرى أنها ارتبطت في ظهورها بالطبقة البرجوازية التي تحرر فيها الفرد من التبعية الشخصية.

وبعد عرض جملة من المفاهيم توصلنا إلى نتائج أهمها:

- الرواية هي نوع من أنواع السرد.
- هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور.
- تعتبر أكثر حدّاثة في الشكل والمضمون.

ثانيا: نشأة الرواية وتطورها:

1) الرواية عند الغرب:

لم تتحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمالية، والعجائبية وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية في حين أطلق اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر.[2]

فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص

1- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر، تونس، 1986م، ص176.

2- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870_1938م، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت، ص193.

الإنسان، وهناك من يعتبر **رواية دونكيشوت لـ سرفانتس** أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة والفردية.[1]

وإذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر هيغل الرواية ملحمة العصر الحديث.[2]

وقد استفاد جورج لوكاتش[3] من هذه الفكرة، واعتبر بدوره الرواية ملحمة بورجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدرته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة.[4]

إن لوكاتش في معرض حديثه عن الرواية والملحمة يتناول الجانبين، **جانب المضمون** الذي أشرنا إليه **وجانب الشكل** المتمثل في اللغة النثرية بالنسبة للرواية، وفي ربطه بين المرحلة التاريخية وصفات الرواية.

يميز لوكاتش بين ثلاثة أنماط للرواية الغربية، انطلاقا من العلاقة بين البطل والعالم، ثم أضاف نمطا رابعا.

هذه الأنماط هي:

1. الرواية المثالية التجريدية وبطلها مثالي.
2. الرواية السيكولوجية أو الرومانسية الواهمة وبطلها رومانسي.
3. الرواية التعليمية أو التربوية بطلها متصالح مع الواقع.

1- رمضان بسطاويشي، نظرية الرواية لدى جورج لوكاتش، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، التل_ الرباط، 12,11، ص 177.

2- المرجع نفسه، ص195.

3- جورج لوكاتش، نظرية الرواية، ترجمة الحسين سحبان، منشورات التل، الرباط، 1988م، ص141.

4- المرجع نفسه ،ص142.

أما النمط الرابع لم يعد البطل فيه هو محو الاهتمام بل أصبحت كل الأشخاص تسهم في مسار الرواية وذلك للتطور الذي شهدته الرواية الحديثة.[1]

2) الرواية عند العرب:

تعود نشأة الرواية العربية المكتملة إلى التأثر المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر ميلادي وارتبطت ارتباطا وثيقا بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم العربي(حيث بدأت فترة اليقظة التي تفتحت على نور الحضارة الحديثة[2] لكن هناك من المنظرين والمفكرين من لهم رؤية مخالفة لذلك فمنهم من يرى بأن الرواية العربية تنحدر من جذور تراثية حيث تأثر أصحابها بالكتب التراثية كتابة وشكلا وردا وتخيلا كتأثرهم بالمقامة والرحلة وحكايات ألف ليلة وليلة، فكان التراث حافلا بإرهاصات قصصية كحكايات المسار و السير الشعبية، وخاصة المقامات العربية التي تركت بصمات واضحة في مؤلف المويلحي حدث عيسى بن هشام[3]، وغيره. كما تأثروا بقصص القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أكبر ممثلي هذا المنظور فاروق خورشيد، يظهر جليا في كتابه " في الرواية العربية" الذي يعتبر أن الإنتاج الروائي له أصالة عربية[4] ومنه فإن أصحاب هذا التوجه يعتبرون أن للرواية جذورا وأصولا في الأدب العربي القديم لكتب الجاحظ و ابن المقفع، مقالات الهمداني والحريري، والبعض الآخر يرى أن الرواية فن غربي محظ ونشأتها عن طريق التقليد والتناقض و الترجمة وعليه فإن رواية زينب لمحمد حسين هيكل تعتبر أول رواية عربية حديثة ماهي إلا تقليد للرواية الغربية، ومن أنصار هذا التوجه نخبة من الدارسين منهم بطرس خلاق الذي يعترض على اعتبار الجذور الأولى للرواية عربية، ويجعلها غربية، على الرغم من وجود لمسات الرواية لكن لا يمكن تسميتها رواية.

1- أنظر لوسيان غولد مان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط2، 1965م، ص181.

2- أحمد هيكل، تطورات الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م، ص13.

3- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت لبنان، 1987م، ص535.

4- فاروق خورشيد، في الرواية العربية، دار العودة، بيروت لبنان، ط3، 1979م، ص09.

واعتبر النواة الأولى هي «رواية زينب» بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث[1]، ومنه فإن الرواية الحديثة هي إنتاج غربي تأثرنا به نسجنا على شاكلته من خلال التقليد والترجمة والمحاكاة خاصة محاكاة الأدب الفرنسي وكل ما وجد من نصوص سردية تراثية عربية هي أنواع وأشكال سردية تختلف عن الرواية ولا يمكن تسميتها بهذا المسمى وهي تفتقد إلى الكلام الفني والخصائص الجمالية الحقة.

ثالثا: أنواع الرواية:

وقد قسم كثير من الدارسين الرواية إلى عدة أنواع منها:

1) الرواية التاريخية:

هي من أشكال الرواية الحديثة التي تعبر بشكل أكبر عن الواقع التاريخي ونقاط التحول لدى المجتمع والإنسان من خلال إعادة سرد التاريخ وإعمال خيال الروائي في الأحداث.

«وهي سرد قصصي ترتكز على وقائع تاريخية تنسج حولها كتابات تحديد ذات ايهامي معرفي، وتنمو الرواية التاريخية غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية[2]» وهذا النوع من الروايات تستوحي أحداثها وشخصياتها من التاريخ ويتم خلالها سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد، وهي تقوم على توترات داخلية في تجارب الشخصيات تمثيلا لنوع من السلوك والشعور الإنساني في ارتباطها المتبادل بالحياة الاجتماعية والفردية، فالرواية التاريخية لا تأخذ مجتمعها كقضية مسلما بها هادئا راسخا تحت عدستها. فهي تواجه مجتمعا بعيدا عن الثبات والرسوخ.[3]

وتقوم الرواية التاريخية باستخلاص فردية الشخصيات من الطابع التاريخي الخاص لعصرهم لا من مجرد أزياء العصر، وقد اعتبرها فولتير إعداد فكريا للثورة الفرنسية، واستهدفت إبراز ضرورة تحويل المجتمع غير المعقول للحكم الإقطاعي المطلق.

1- بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية بين النقد الإيديولوجي الروائية العربية، وآفاق أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار النشر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1981م، ص35.

2- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1985م، ص102.

3- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص177.

ولقد ازدهر هذا النوع من الروايات أثناء القرن السادس عشر كل الازدهار الذي بلغ أوجه لأنها عمدت إلى تحليل الأحداث التاريخية والاجتماعية بشكل فني بارع، ولهذا اعتبرها إدوارد الخراط بأنها عصرنة التاريخ أو بعث التراث.

2) الرواية النفسية:

تعتبر الرواية النفسية أكثر الروايات التي تكون فيها الأحداث مسجلة على نحو ذاتي في ذهن واحد أو أكثر من شخصياتها وهي بذلك « سرد قصصي ترتكز حول الحياة الانفعالية للشخصيات المختلفة لمناشطهم الذهنية وتولي الرواية النفسية اهتمامها الأساسي لسبب الفعل ونتائجه، أكثر من اهتمامها بما حدث ويؤكد هذا السرد رسم شخصيات من داخلها وإبراز البواعث التي تؤدي إلى فعل خارجي وبمعنى من المعاني يمكن اعتبار الزاوية السيكولوجية تفسيرا لحياة داخلية غير مرئية[1] » فهي تتجه نحو التعبير عن خواطر النفس ومشاعرها بطريقتها الخاصة بحيث يجعلنا الكاتب نعيش داخل النفس بحرية كاملة أكثر مما نعيش خارجها، وبذلك تصبح حكايات كانتربير لتشوسر والتراجيديات الكبرى لشكسبير أعمالا سيكولوجية. ويمكن القول إن ديكتروثاكري وهنري جيمس وهادي وكونراد كتبوا في روايات سيكولوجية.[2]

وهي بذلك" تعتمد على تيار الوعي وتدعي الحر والمعاني والمونولوج والتحليل النفسي."[3]

يمكن القول أن الرواية النفسية تنصب اهتمامها على الحركة الفكرية للفرد وتبلور شخصيته وهي بذلك تهتم بالأخلاق الداخلية للفرد من خلال سلوكاته وأحاسيسه، ولعل الغاية من ذلك أن تكون على علم بمشاعره واهتماماته وانشغالاته التي تميزه عن غيره.

3) الرواية السياسية:

يعد هذا النوع من الروايات من أشهر الأجناس الأدبية لأكثر حداثة وانتشارا وهي بدورها تركز على النقطة الإيجابية من النضال والعمل على قمع الناحية السلبية منه وتعمل على

1- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، ص 185.

2- المرجع نفسه، ص185.

3- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص104.

استعراض الأفكار السائدة و المعارضة للحكومة ونظام الحكم في المكان التي وقعت فيها أحداث الرواية" تعتبر الرواية السياسية نزعة روائية تقوم على أطروحة الدعوة إلى أفكار سياسية معينة، مما يفتح المجال أكثر لحوادث تتخذ شكل مجالات سياسية، وهي تنزع نحو الواقعية القرارية، وتتميز عن غيرها من الروايات بتأكيدها للحدث السياسي" [1]، ومن الأمثلة على الروايات السياسية كتاب كليلة ودمنة فقد تم تجسيد الوضع الراهن في تلك الحقبة على لسان الحيوانات خوفا من الحكم. لذلك تعد الرواية السياسية من أهم الروايات التي تسلط الضوء على القضايا السياسية السائدة الموجودة على الساحة ويكون إما بشكل مباشر أو بطريقة الإيحاءات.

4)الرواية العاطفية:

رواية كانت سائدة في القرن الثامن عشر تتميز بالتركيز على العاطفة وإثارة تجاوبات وردود فعل عاطفية في القارئ وعادة ما تتضمن رؤية موغلة في التفاؤل عن طيبة الطبيعة الانسانية، والرواية العاطفية «هي الرواية الموجهة إلى جمهور المراهقين خاصة، وإلى باقي الجمهور عامة، وتغلب عليها سمات الحب والانتقام والغيرة على باقي المكونات، ويمثل يوسف السباعي وحسان بن قدوس من كتاب الرواية العاطفية[2]».

وهذا النوع من الروايات يعني بقصص الحب، وتغلب على أحداثها المشاكل وعيوب العاطفة وتبتعد كل البعد عن مشكلات المجتمع والسياسة ويلاحق أحداثها القلق الوجداني العاطفي الذي يلتف حول أبطاله حتى يتم الوصول أخيرا إلى علاقة مثالية غرامية، ومن أمثلة الرواية العاطفية **رحلة عاطفية للروائي الإنجليزي لورتس ستيرن.**

5) الرواية الواقعية:

من أكبر الاتجاهات الأدبية التي تمثلها الروائيون وصدرت عنها أكبر الأعمال الروائية وأكثرها شهرة وعالمية فلم تقف الواقعية كالرومانسية مثلا عند مبادئها لا تراوحها بل سعت منذ أن قامت على تصوير الواقع إلى تطوير فلسفتها وتوسيعها.

1–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص164.

2– المرجع نفسه، ص 104.

يبدو مفهوم الواقعية في أصل وضعه_ كما يشير **إرنست فيشر** «**غامضا** فالواقعية تفهم تارة على أنها موقف أي الاعتراف بالواقع الموضوعي وتفهم أخرى على أنها أسلوب أو منهج»

وكثيرا ما يتلاشى بين هذين التعريفين لذا يبدو ومن الأجدى أن يقتصر مفهوم الواقعية على أنها أسلوب محدد.[1]

عرف العرب الواقعية قبل أن يكتبوا الرواية الواقعية، وقد تردد هذا المصطلح كثيرا في الدوريات الأدبية اللبنانية والشورية والمصرية في بدايات القرن العشرين ويتفق النقاد على أن محمد لطفي جمعة في المقدمة التي كتبها لروايته في وادي الهموم 1909م كان أول من استخدم مفهوم الواقعية عنده. لا يزال في مهده، ولم يتمثل تمثيلا واضحا وحيا في أذهان الكتاب، كما أنه لم يكن من الطبيعي أن تلجأ الرواية التي لم تكن قد اكتملت فنيا لتأخذ بهذا المذهب أو ذاك.[2]

ويمكن القول أن الهدف من هذا النوع من الروايات هو تقديم الخدمة للمجتمع والعمل على إصلاحها يغرس القيم والأخلاق الحميدة في نفس القارئ من خلال سرد قصص وأحداث حقيقية يجسدها أشخاص واقعيون، بتقديم أمثلة من الأشخاص النموذجية التي واجهت العقبات والأزمات، وتركز الروايات الواقعية على مشاكل وعيوب مجتمعية يعاني منها المجتمع بشكل عام وتكون عادة قضية رأي عام

1- فيشر أرنست ، ضرورة الفن، تر أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 1998م، ص153، 154.

2- الفيصل سمر روحي، التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1987م، ص 47.

الفصل الثاني: الافتراض المسبق في رواية "آخر الفرسان" لفريد الأنصاري

تمهيد

المبحث الأول: الافتراض المسبق الواقعي.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق المعجمي.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق المناقض للواقع.

تمهيد

يعرض الكاتب في روايته آخر الفرسان سيرة ذاتية لمكابدات بديع الزمان النورسي وذلك عبر الوقائع التاريخية لدولة الخلافة العثمانية وصراعها المرير بين أشباح الظلام وتلاميذ رسائل النور، وبتعدد الفقيه والشاعر المربى فريد الأنصاري، وامتداد آفاقه جاءت هذه الرواية سابحة في عوالم الأكوان الواقعية والمتخيلة، من وجدة ومكناس، والبيضاء، إلى مرمرة وسعرد، واسطنبول ومن هاته إلى عوالم الروح وأنوار التجلي، في تناغم ساحر جسدته لغة شاعرية راقية ماتحة من لسان الوحي المعجز ومن لغة التشوق الصوفي اللافح، ضاربة في أعماق الشعر العربي إيقاعا و أخيلة.

تحدث الراوي خلال فصول الرواية السبعة عن المدن التركية من حيث العمران والمؤسسات العلمية منها والسياسية حتى يستطيع القارئ التعايش مع الشخصية وكأنه يعايشها، وأيضا لم ينس الكاتب الأحداث والوقائع التي حدثت آنذاك والتي بطبيعة الحال كان لها أثر في حياة بديع الزمان النورسي.

1) توصف شكلي للرواية:

جاء عنوان الرواية "**آخر الفرسان** " معرفا بالإضافة ومنكرا من حيث الدلالة، كما يجد القارئ صعوبة في فهم فحوى الرواية بالاعتماد على العنوان دون النظر إلى المضمون من خلال وجود حصان ناصع البياض جامح يركض مثيرا النقع ورائه، على غلاف الرواية مع وجود سواد كثيف تنبعث من ورائه أشعة شمس خافته تدل على وجود صراع عظيم بين الظلام ونور الشمس، ولا يستدرك القارئ مفهوم العنوان إلا بفتح الغلاف حيث أضيفت عبارة مكابدات "بديع الزمان النورسي"، أو بعد قراءة الرواية حتى نهايتها ليفهم أن الحديث في الرواية يدور حول نضال النورسي في تثبت الإسلام بدولة الخلافة العثمانية.

فبعد عمل الروائي الأول "كشف المحجوب" الصادر سنة 1999م الذي انشغل فيه برسم معالم مشروعه الفكري والإبداعي يواصل الروائي المغربي فريد الأنصاري مساره الإبداعي ملتحما بتجربة جديدة ومتميزة.

غير أن هذه التجربة الثانية تسجل لمرحلة أخرى ضمن مسيرة هذا العالم الروائي ليس على مستوى الأداء الفني والرؤية الإبداعية فحسب، ولكن على مستوى مشروع القول الذي يريد الروائي أن يبلغه أيضا، ومن ثم فإن رواية آخر الفرسان في الوقت الذي تسجل فيه الامتداد والاستمرارية فهي تسجل الاختلاف والتميز.

هذه الرواية كتاب اليوم رواية بعنوان آخر الفرسان من تأليف فريد الأنصاري المغربي رحمة الله عليه رواية رصينة تجمع بين خطين الخط الواقعي الذي يتسلسل بالأحداث والوثائق الواقعية، وخط معماري سريالي يدخل فيه الخيال فيستنطق أحداث سعيد الزمان النورسي من أجل اضفاء الروح الروائية على الجانب المعلوماتي الجاف، الرجل بذل جهدا كبيرا في الرواية لماذا؟ لأن المتحدث عنه نادر من يعرفه في جو كان كأكبر مصلح في بيئته. وفي سنة 1924م سقطت الدولة العثمانية في أحداث دراماتيكية (جرت بسرعة حيث قادها أتاتورك بدعم من الإنجليز)، فقد كانوا هم الذين يتحكمون في البلد.

سعيد الزمان النورسي هذا الرجل كان هو المصلح وهو النبتة التي خرجت بين ذلك الركام، الديكتاتورية والعلمانية في تركيا بعد سقوط الدولة العثمانية كانت تحارب حتى الرمز، حتى الكلمة، الشكل، الآذان، العمامة، الستر، كل شيء أرادت الطمس المباشر بما في ذلك تعليم اللغة العربية وحتى الأقليات. خرج سعيد الزمان النورسي فاعتقل، وحكم، ونفي، وحبس، وأعيدت محاكمته من الطرفين التجمع التركي العلماني والإنجليز لدرجة أنهم تحرشوا به دينيا فوجهوا له صحيفة طويلة من أسئلة المستشرقين، والقصص وغيرهم، استفسارات دينية فكانت الاستفسارات ليست استفسارات وإنما طعون في ذات النبي عليه الصلاة والسلام، وفي القرآن، وفي عرض النبي "صلى الله عليه وسلم" أي تحرش استفزازي فما كان من سعيد الزمان النورسي إلا أن قال في البرلمان ما هذه الأسئلة، وطلبوا منه أن يجيب على 150 كلمة تقريبا فقال ما هذه الأسئلة لا يجاوب عليها لا ب 150 سطر، وب 150 كلمة، ولا ب 150 حرف، انما يجاب عليها ببصقة في أفواه المفترين، كان مستفزا وهم استفزوه فقال الكلمة.

هذا الكتاب يتكلم عن تلك الرسائل الروحانية وذلك الجهد الدعوي وتلك المواجهات بين رجل منفرد مع دولة ضخمة قائمة في ظل عدم وجود معين، كيف استطاع فريد الأنصاري أن يكتب هذه الرواية الشائقة المثيرة العميقة، نحن اليوم في عصر تقدمت الرواية على القصيدة والمحظوظ الذي يجد من يرشح له رواية تكتنس المعنى والحدث والأسلوب، وبعد ذلك تعطي من قرأها روحا غير الروح التي دخل في الكتاب إليها.

كتاب آخر الفرسان رواية تستحق القراءة لأنها من الوزن النادر الذي يجمع بين أكثر من مدرسة في رواية معاصرة لفريد الأنصاري.

وقد توزعت الرواية على سبعة فصول، في مئتين وأربعة وأربعين صفحة من الحجم المتوسط وخصص لكل فصل عنوان أصلي تندرج تحته عناوين فرعية، وجاءت العناوين رمزية تحتاج إلى فطنة وذكاء القارئ لفك شفرتها والتعرف على دلالتها.

الفصل الأول: الأشباح تهاجم المدينة (جهود علمنة تركيا)

الفصل الثاني: مكابدات سعيد القديم (قبل النبوغ والفتح القرآني).

الفصل الثالث: إسطنبول، بين الأولياء والأشقياء (شخصيات أثرت في تاريخ تركيا: عبد الحميد الثاني، كراصو).

الفصل الرابع: تجليات الموت (عرض للمعاناة والمكابدات).

الفصل الخامس: مكابدات سعيد الجديد (التدافع العلماني والإسلامي بعد تفتق الموهبة الإيمانية).

الفصل السادس: منفى "بارلا"... مولد النور والجمال (انتشار "رسائل النور" رغم التضييق).

الفصل السابع والأخير: تجليات الحزن الجميل (يرصد اللحظات الأخيرة من" حياة النورسي").

2) مفاهيم صوفية:

نرى أن الروائي فريد الأنصاري قد خرج عن المألوف لدى الناس من خلال إشعار القارئ بأن" سعيد النورسي" لم يمت ولن يموت بوجود رسائل النور التي ألفها وغير بها مسار الأحداث بتركيا فهذا ما يدل على حياته الحقيقية، متمسكا بتعبيرات صوفية واقتباسات قرآنية: ".. كان قلبي يحدثني أنه مازال هناك...رغم أنه قيل لي: لقد مات منذ سنة 1960م. كيف؟ كيف يكون قد مات_يا سادتي_ وأنا أكاد أجد ريحه لولا أن تفندون!؟... نعم كل الكتب تتفق على تاريخ وفاته المذكور، وأصدقكم القول: ما صدقت منها أحدا! لذلك قررت أن أراه! وعزمت على الرحيل، فحملت حقيبتي الصغيرة، وتوجهت تلقاء سيدة المدائن، خاتمة عواصم الإسلام، اسطنبول[1].

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، دار النيل للطباعة والنشر، مصر،1433هـ_2012م، ص19.

وبتدارس الأحداث والحياة العصيبة التي ميزت حياة "سعيد النورسي" يتعرف القارئ على رجل وهب حياته كلها للنضال والجهاد والتضحية من أجل تثبيت جماعة النور "بتركيا" التي تعد امتداد للدين الإسلامي في عاصمة الخلافة الإسلامية: "حيث عاش ولا بيت له! وشاخ ولا زوج له! ثم مات ولا قبر له!... فأي شخص هذا إذن!؟"[1]

وأثناء تناول مواقف الشخصية الأساسية للرواية الخيالية، يطلع القارئ على معالم الحضارة للمدن التركية، والدور الذي لعبته هذه الأماكن في انتشار "رسائل النور"، أو شل حركتها في مقابلة شكلية بين أشباح الظلام في أنقرة خلال القرن العشرين . وبين "طلاب النور" في بارلا وإسطنبول.

ولأجل بناء تلك اللوحة الفنية، تظهر بوضوح لغة أدبية رائقة تستمد مفاهيمها اللغوية من الحقل الصوفي: مواجيد، مقامات، أحوال، تجليات، رؤيا، فتح الأسرار، تلاوة، فاستعمال هذه المفاهيم الصوفية لا يجر بالمؤلف إلى الإقرار بالمخالفات الصوفية التي سبق وأن أشار إليها في كتابه" التوحيد والوساطة في التربية الدعوية" الصادر ضمن سلسلة كتاب الأمة بدولة قطر في جزئيين.

وهذا ما سيعالجه الدكتور "فريد الأنصاري" في موضعين:

الموضع الأول: أثناء التقائه الوهمي مع سعيد النورسي وطلبه مصاحبته.. إذا أرشده النورسي بالقول: ".. إنما شرطي عليك يا بني، أنني صاحب طريق فقط، حتى إذا كنت بحاضرة الأنوار، فشأنك وصاحبك الذي تريد.. وإنما تجلياتك على قدر صدقك! فذلك امتحانك العسير يا ولدي.. فتأهب للرحيل"[2].

الموضع الثاني: فقد جاء الحديث عن الدهشة التي بدت على النورسي خلال اطلاعه على فتوح الغنب للشيخ عبد القادر الجيلاني، ومكتوبات للإمام أحمد الفاروقي السرهندي،

1- فريد الأنصاري ، رواية آخر الفرسان، ص14.

2- المصدر نفسه، ص20.

حيث تأكد للأستاذ النورسي أن القرآن هو أصل التمتع بالحياة، وهو بداية لكل طريق، فتوحيد القبلة الحقيقي لا يكون إلا بالقرآن، فهو أسمى وأعلى موجه، وخير معلم على الإطلاق[1]، وعن طريق القرآن تحول سعيد القديم إلى " سعيد الجديد" وألف رسائل النور.

3) اقتباسات قرآنية:

من خلال المفاهيم الصوفية والعرفانية كانت الاقتباسات القرآنية مساعدة في تبليغ كثير من المعاني في توليف سلس بين النص الشرعي واللفتة الخيالية للأديب الروائي كما جاء في رواية "**آخر الفرسان**" مواضيع متعددة.

" لقد أرادوا بي أمرا، ولكن الله أراد أمرا، ألا {لله الأمر من قبل ومن بعد}[2]". وشاهدنا مرة أخرى سرا من أسرار الآية الكريمة:» {وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم[3]}" حيث تحيلنا وتدلنا هذه الآية الكريمة على أن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداد والاستيلاء على البلاد والأموال والأولاد.

وجاء في موضع آخر"{ولا يغرنك خفافيش الظلام (دعاة العلمانية) في البلاد.[4]}"

وكانت السيارة ترحل في عالم آخر متدثر بتراب النبوة ذرا على أعين المشركين ليلة الهجرة فصار الغبار الرقيق "{من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون}[5]".

بالإضافة إلى هذين الطابعين (المفاهيم الصوفية والاقتباسات القرآنية) في بناء الرواية هنالك مجموعة من الخواطر الخاصة أوردها المؤلف بذكاء على لسان بطله" النورسي" حول الدعوة والسياسة:" كان الاستقبال أروع ما يكون وكانت بهرجته به كافية للإيقاع بأي عاشق

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 132.
2-المصدر نفسه، ص139.
3- المصدر نفسه، ص188.
4- المصدر نفسه، ص204.
5- المصدر نفسه، ص231.

لبريق الألوان... كل المسؤولين حاضرون وكل النواب والأعيان وجموع الأهالي تملك المكان ما هذا؟ وما يراد بي؟ ودخلت البرلمان.... كان واضحا أنه مجرد لعبة لإلهاء الأمة فما هو إلا مسرح للجدل بلا عمل واد لتفريغ الطاقة واشتغال العباد بنفخ الرماد والسم يجري بجسم الأمة وأسفاه فأين المبصرون"[1].

ويزيد في تأكيد نفوره من سياسة البهرجة (لا تعبر عن واقعهم، أبهة زائفة، باطلة) غير المؤسسة على علم بتخصيص عنوان ضمن وصايا النورسي في الفصل الأخير بأن " السياسة تسوس السياسة، ولا تشتغل بالسياسة"[2].

وفي الختام تبدو لنا أن رواية آخر الفرسان رواية رائعة تسرد حياة بديع الزمان النورسي صاحب رسائل النور والذي لا يعرفه الكثير هو الذي قام بالتصدي لعلمانية تركيا ومواجهة اللا دينية في المجتمع التركي، الرواية كتبت بطريقة سرد أدبية رائعة للغاية، سوف تشدك إن قرأتها من أول حرف إلى آخر حرف بها لأنها من الوزن النادر الذي يجمع بين أكثر من مدرسة في الرواية المعاصرة، ولهذا يجدر التأكيد أن الروائي المغربي فريد الأنصاري تفنن في تقديم بطله الأسطوري روائيا، الواقعي فعلا بخصاله الرفيعة وبذلك يكون الفقيه والشاعر فريد الأنصاري قد قدم بالإضافة إلى تجربته السابقة في رواية كشف المحجوب إمكانية أن يكون الفقيه أديبا وشاعرا وعالما وروائيا في الآن نفسه.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص139.

2- المصدر نفسه، ص139.

المبحث الأول: الافتراض المسبق الواقعي

ينطلق المخاطبون عند كل عملية من عمليات التبليغ من معطيات أساسية، وهي أن المستمع له معرفة مسبقة ببعض المعلومات الخاصة لذلك الخطاب، أي أن هذه النظرية تخص المتكلم قبل المخاطب لهذا «تعتبر الافتراضات بمثابة المعلومات المدسوسة خفية، أي أنها تكون مزودة بملاءمة تواصلية أقل شأنا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البينة، كما أنها تحتل مركز أدنى مرتبة داخل البنية الرقاقية التي يتألف محتوى الأقوال الإجمالي» [1].

فالافتراض المسبق ذو طبيعة لسانية بمعنى أنه يمكن إدراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول، وهي معلومات لم يفصح عنها المتكلم بل أوردها بطريقة آلية في القول الذي يتضمنه أصلا بغض النظر عن خصوصيته.

ورواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري ليس بمنأى عن هذا البحث التداولي _ الافتراضات المسبقة _ باعتبارها جمل وملفوظات لغوية تحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعتبر بها المتكلم، أو المتلقي، أو هما معا.

ومن خلال دراستنا للرواية نجد أول افتراض مسبق واقعي في مقطع " الأشباح تهاجم المدينة "، وهو حدث يرتبط بحياة بديع الزمان النورسي في طفولته، ويظهر ذلك في القول الآتي: «عاش ولا بيت له! وشاخ ولا زوج له! ثم مات ولا قبر له... فأي شخص هذا إذن؟[2]».

في النص السالف افتراض مسبق يتلخص في كون بديع الزمان النورسي لم يجعل حياته ملكا له، بل جعلها كلها نضالا وتضحية لإثبات جماعة النور بتركيا كامتداد للمجد الإسلامي من أجل إعلاء كلمة الإسلام والمسلمين هناك.

1- كاترين كيريرات أركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ديسمبر 2008م، ص44,45.

2- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص14.

وهذه الحقيقة تجعلنا نقف على أهم صفات النورسي حيث اعتبر أمة في رجل، وحياته كانت أكبر كرامة.

إلى أن نجد افتراض آخر في المقطع نفسه ويظهر ذلك في القول الآتي: «كانت أعمدة النور في شوارع إسطنبول بلا نور... لم تزل لنصف قرن من الزمان –يا سيدتي–...»[1]. إن هذا المقطع يقودنا إلى افتراض مسبق يتمثل في أن إسطنبول كانت مضيئة ومنيرة ثم فقدت أضواءها بسبب سقوطها تحت براثن العلمانية الظالمة، والحضارة الغربية الجالبة للأضرار اجتماعيا وثقافيا، وكانت الظروف القاسية تدفع بتركيا إلى التخلي عن الإسلام وضياء القرآن الكريم باسم الحضارة الغربية باعتبارها حاجة الوقت ونداء الزمان.

وهذه الصورة البائسة التي ظهرت في هذا المقطع توحي بحالة الشعب المحروم من أبسط متطلبات الحياة الإنسانية الذي يعيش في خزي رهيب، فقد أحدث هذا الوضع الراهن والمزري ألما على نفسية سعيد النورسي وإصابته بجروح في قلبه.

أما في مقطع "حكاية الرحيل إلى بلاد التجليات" يظهر لنا افتراض مسبق يتمثل في قوله: «فحملت حقيبتي الصغيرة وتوجهت تلقاء سيدة المدائن، خاتمة عواصم الإسلام إسطنبول [2]».

انطلاقا مما تناولناه مسبقا نفترض أن الحقيبة الصغيرة التي حملها فريد الأنصاري تحوي الكثير من الدلالات والمعاني، مما يدل على أنه سافر كثيرا من مكان إلى آخر، حاملا معه زاده القليل وما يحتاجه من متاع في حقيبته الصغيرة باحثا عن بديع الزمان النورسي، فلم يترك مكان إلا وزاره سائلا عنه.

1– فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص15.

2– المصدر نفسه، ص19.

أما في مقطع " مقامات الجنون" برز افتراض مسبق يوضحه القول الآتي: «ولولا هذا اليتم المبكر المحيط بي من كل جهاتي لما كان لرسائل النور في حياتي من أثر...![1] ».

هنا نفترض أن النورسي قد فقد أمه في سن مبكرة وكذلك أخوته، فعرف معنى اليتم وحرم من الحنان، والدفء العائلي فكبر وحيدا من غير عائلة، ولم يجد سبيلا للتخلص من الوحدة القاتلة سوى رسائل النور التي ملئت حياته وأخرجته من اليتم فكانت له بمثابة العائلة التي يحن إليها و يحدثها، كما استأنس بالقرآن الكريم، و تغيرت نظرته و فكرته للحياة و إزاحة الجانب المظلم و المتشائم منها فنذر حياته من خلال رسائل النور لخدمة الدين الإسلامي و تعليم القرآن الكريم لأجل وطنه، وتحضيرا لآخرته فكانت حياته كلها لتعليم القرآن حتى ينسى اليتم ومرارته.

وقد ازدادت قوة نهمه إلى طلب العلم أكثر وأكثر فذهب إلى مدرسة " الملا فتح الله أفندي " في سعرد، أين اجتاز امتحانه العلمي لدى الملا فتح الله إذ يقول: «قد يكتم الإنسان الحقيقة عن الآخرين لئلا يداخله الغرور، وحتى يكسر عتو نفسه الأمارة بالسوء، ولكن الطالب لا يستطيع أمام أستاذه الذي يجله أكثر من والده إلا أن يقول الحقيقة المحضة...! فإن تفضلتم سيدي بالأمر، فأنا على استعداد للامتحان في الكتب التي ذكرتموها...! [2]».

في النص السالف افتراض مسبق يتلخص في كون بديع الزمان النورسي قد قرأ مجموعة كبيرة من الكتب وقد تمكن من فهمها وحفظها حفظا متقنا.

ومن القرائن السياقية التي تدل على هذا الافتراض أنه قال للممتحن بأن طالب العلم قد يكتم الحقيقة عن الآخرين وهي حفظه للكتب، لكيلا يصيبه الغرور، ولكنه يجب أن يصارح أستاذه لأنه سيعرض ما حفظ عليه.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص26.

2- المصدر نفسه، ص40.

وهذه الحقيقة تجعلنا نقف على أهم صفات سعيد النورسي وهي حرصه الشديد على طلب العلم والتواضع بكتم ما حصله من علم لكيلا يصيبه الغرور، وكذلك إجلاله واحترامه لأستاذه الذي أنزله منزلة الوالد.

أما في الفصل الثاني في مقطع " حال موسوي ينبعث من روحي " نجد افتراض مسبق تمثل في حوار جرى بين مصطفى باشا وسعيد النورسي حيث يقول: «امتشقت سيفا قديما وخرجت متوجها إلى الجزيرة[1] ». في هذا القول يتبين لنا أن سعيد النورسي أثناء زيارته لمصطفى باشا من أجل دعوته إلى الدين الإسلامي و العدول عن الظلم و التجبر، كان قد جعل من سيفه القديم مؤنسا له و صاحب إياه فترة السفر، لكي يستبين شجاعته و قوته و ثقته بنفسه أمام مصطفى باشا وأنه واثق من قدرته ولا يهاب الموت في سبيل إعلاء راية الحق، فما كان السيف إلا دلالة عن قوة وعزيمة و حكمة عميقة و سلامة الرأي عند النورسي وليس لأجل القتل و سفك الدماء، فسعيد النورسي رجل بمعنى الكلمة، حيث كان من أبرز المجددين و المصلحين الذين بذلوا قصارى جهدهم و نذروا نفوسهم و نفائسهم من أجل شعبه و بلاده.

فهو يؤمن بعقيدة التوحيد الخالص والشريعة والأخوة الإسلامية والتضامن وحب الخير للإنسانية.

ثم نجده يقول: «ولكن أحدا لم يكن يدري بأنه قد انهزم تماما.[2]».

فالافتراض المسبق هنا أن بديع الزمان النورسي لم ينهزم تماما، لأن ثقته وقدرته على مواجهة التحديات في معركته ودفع ثمن مواقفه وصراحته في المعارك التي خاضها فشخصيته الفعالة التي تميز بها إضافة إلى قدراته جعلته رجلا متميزا، فقد كان يخرج من الحروب قامة سامقة لا تطالها الأقزام.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 48.

2- المصدر نفسه، ص 51.

ثم نجد في مقطع " مقام الابتلاء " مكابدات سعيد القديم، افتراضا مسبقا آخر يتمثل في قول وزير المستعمرات البريطاني مقولته الشهيرة: «مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا أبدا، فلنسع إلى نزعه منهم![1] ».

في هذا المقطع افتراض مسبق يبين لنا المكانة العالية التي يحتلها القرآن وسط المسلمين و تمسكهم به، وهذا ما عمل عليه النورسي بعد اهتمامه بدراسة سائر العلوم، تفرغ لدراسة علوم القرآن وحدها واعتبرها سنة انقلاب نفسي غير مجرى حياته لخوفه الشديد على أهله وعشيرته وبلاده كلها خاصة بعد علمه بالمؤامرة التي تحاك ضد المسلمين من قبل الأوروبيين حول القرآن، و محاولتهم تدنيسه و القضاء على المسلمين مما دعاه إلى محاربة هذه الدسائس و عكف على تعليم القرآن و دراسة تعاليمه و إثبات حقائقه و نشر دعائمه مما جاز على حب عشيرته و طلابه.

أما في الفصل الرابع في مقطع "مقام الاحتفال" افتراض مسبق يتمثل في استقبال بديع الزمان النورسي عندما دخل شوارع إسطنبول حيث يقول " لقد قوبلت بتكريم وحفاوة أكثر مما استحق بكثير[2]".

هذا المقطع يصور لنا المكانة العظيمة التي حظي بها بديع الزمان النورسي وسط طلابه والناس، حيث قوبل بتكريم كبير تعبيرا عن حبهم واحترامهم له، لأنه كان في غاية التواضع، يتجنب شدة دواعي التفوق على الآخرين والتميز عنهم ، وكان يعامل جميع الناس بالحسنى ولاسيما الشيوخ والأطفال والفقراء، ويشملهم بالرفق والمحبة الأخوية واللين في المعاملة، وكانت المحبة و البشاشة ممتزجة بنور الوقار تتلمع من وجهه الطليق دائما ، فلا نرى فيه غير أثار الألفة والأنس مع الهيبة والجلال، نعم كان مبتسما على الدوام ، وأحيانا تظهر عليه المهابة

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 65.

2- المصدر نفسه، ص 117.

والصرامة بحيث ينعقد لساننا عنده، ولا نتفوه بشيء لذلك عمت الفرحة و السرور و تلقى الاستقبال.

وهذه الحقيقة تبين لنا الأهمية العظمية التي يحتلها في حياتهم، وما يقدمه من تضحية وإرشاد لهم فهو بمثابة الأب والقائد والمنقذ لهم من الظلم والاستبداد الذي تعيشه البلاد.

أما في الفصل الخامس في "مقطع مكابدات سعيد الجديد " اتضح لنا افتراض مسبق يؤكده القول الآتي: «أدركت لحظتها أن شخص ما في وجودي الباطني قد مات[1]».

في النص السالف افتراض مسبق يتمثل في بدايات التحولات والتغيرات في حياة سعيد النورسي من سطوة سعيد القديم وقوة شخصيته لتكون بداية خطواته لاستقبال والاحتفاء بشخصية سعيد الجديدة.

ثم نجد في مقطع مقام الغربة، افتراض آخر عند عودة بديع الزمان إلى مدينة وان حيث يقول «دخلت بعض الدروب ألهث كالمجنون، كنت أبحث عن وجه ما أعرفه ولكن دون جدوى ...!.[2]»

في هذا المقطع افتراض مسبق حساس يتمحور حول الغربة التي شعر بها سعيد النورسي أثناء عودته إلى مدينته والتي كان قلبه يملأه الشوق والحنين اتجاهها.

لكن الحقيقة التي ارتسمت له نتيجة عودته إلى مدينته ليست إلا رعبا وهلعا على وطنه الذي أصبح مجرد ذكريات فقط.

كما تجلى افتراض آخر في مقطع حكاية يؤكده القول الآتي: «رفعت بصري عاليا، فرأيته يحمل زاده الصغير على كتفه ويرمي بعصاه القديمة بين الأحجار[3]».

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 129.

2- المصدر نفسه، ص 143.

3- المصدر نفسه، ص165.

نفترض مسبقا أن ذكر العصا في هذا الموقع دليل على الحالة التي يعيشها بديع الزمان النورسي، فهو بهذا يواكب مرحلة الشيخوخة بملامحها الكلية من الانقياد بعصا قديمة تقوده وتعينه في سيره، فقد صار شيخا كبيرا أنهكه التعب، وظهرت عليه علامات الكبر مما جعله يسير بيد مرتجفة قابضة على عصا هي سيدته وقائدته.

ومن الفصل الخامس ننتقل إلى الفصل السادس في " مقطع حكاية " يظهر افتراض آخر يمثله القول الآتي: «ثم لم ندر كيف أزف وقت العصر؟ فقد ذبلت الشمس بسرعة من يوم شتوي قصير... وما يزال القارب يلهث سابحا بين قطع الثلج مصطدما بهذه تارة وبتلك تارة أخرى[1] ».

في هذا المقطع نفترض مسبقا أن الفصل الحاضر كان شتاء باردا، ويوما قصيرا فلم يجد النورسي وشيخه نفسيهما إلا وقد مضى وقت العصر دون تأديتهما للصلاة، بالرغم من انتظارهما لدخول وقت الصلاة فمن جراء انشغالهما بالحديث والتدبر مضى الوقت سريعا دون الانتباه إلى فوات الصلاة عليهما مما جعلهما يشعران بالتحسر.

بعد ذلك نجد افتراض مسبق في الفصل السابع والأخير في مقطع " حكاية بكاء النوارس والحمام " في قول بديع الزمان النورسي: «لقد كان يوما مشهودا...! ربع قرن والقلوب معتقلة في صدورها... ولا صدى لنوارس إسطنبول سوى البكاء والنحيب...! [2]».

نفترض مسبقا الحالة التي كانت تعيشها إسطنبول ومعاناة السياسيون لأكثر من ربع قرن من اعتقالات وحرمان لأبسط حقوقهم كرفع آذان الصلاة وذكر الله وإبداء آرائهم السياسية للمساهمة في إدارة بلادهم والتنقل براحة وسط شوارعها.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص137.

2- المصدر نفسه، ص213.

كل هذه المعاناة دامت مدة طويلة جعلت نوارس إسطنبول ينتحبون ويبكون آملين في زوال هذا الظلام الحالك والجور الذي يخنق حياتهم.

أما في مقطع " مقام الرحيل " نجد افتراض مسبق واقعي تمثل في قول الراوي: «ففي شهر مارس من سنة 1960م، طرق بابه بمدينة أمير داغ طارق غريب، كان في ذلك يوافق أوائل أيام رمضان، وأصاب طلاب النور شعور متردد بين الخوف والرجاء»[1].

هذا المقطع يقودنا إلى افتراض أنه في أوائل أيام رمضان وقع حدث أليم، قشعرت له الأبدان وساد الحزن وسط طلاب النور لفراق سيدهم وقائدهم العظيم " النورسي" الذي كان بمثابة الأب الشرعي لأمته بما يتميز به من أخلاق عالية ومكانة مرموقة وسط أهله، وصوت مسموع، ومقاتل نبيل بأفكاره، وسيفه، فقد مات الحبيب الذي كان المرجع والمصلح لكل ما حل من دمار في تركيا فهو بوابة الحق التي سقطت بعد وفاته وانفجرت بعدها معالم الظلم والاستبداد من جديد.

إن ما يمكن أن نستخلصه من هذه الافتراضات المسبقة الواقعية التي جاءت لنعيش من خلالها الأحداث التي وقعت " لسعيد النورسي " من خلال مشواره الجهادي من أجل إعلاء كلمة الحق، وارساء رسائل النور التي تحمل بين طياتها الكثير من المعاني السامية لإحياء الدين الإسلامي في إسطنبول، وهذه الأحداث أو الوقائع جاءت في حدود ما يتقبله العقل، كما أضافت للرواية بصمات واقعية تجعل من قارئها يعيش أحداث بواقعية أو يتعايش معها لما تتركه من أثر واقعي على نفوس قرائها ومتتبعيها.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 235.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق المعجمي

إذا كان الافتراض المسبق الواقعي افتراضا أساسيا وضروريا في الرواية بحيث لا يمكن الاستغناء عنه، فإننا نجد في رواية آخر الفرسان بعض الافتراضات المعجمية، يسعى من خلالها الكاتب إلى إعطاء وإصفاء صورة واضحة مؤكدة، وتفاصيل أبين لأحداث الرواية.

ومن هذا المنطق فالافتراض المسبق إذن: «هو أمر يفترضه المتكلمون ويسبق تفوههم بالكلام ولا يكمن في كلمة أو عبارة. فالمتكلمون هم أصحاب الافتراضات المسبقة إيمانا منهم بأن المستمعين عارفون بتلك المعلومات التي تعد جزءا مهم يتم إيصاله [1]».

وتجلى أول افتراض مسبق معجمي في الفصل الأول من مقطع " الأشباح تهاجم المدينة " في سياق قول بديع الزمان النورسي: «إنني متهيء بكل شوق للذهاب إلى الآخرة [2]!».

إن هذا المقطع يوضح الافتراض المسبق الذي أكسبه ذلك الصيت السابق ذكره، ألا وهو إيمان النورسي باستعداده بلهفة وشوق للذهاب إلى دار الحق، لأن بعثه إلى هناك لا يعده عقابا (أي قتله) وإنما راحة له من كل أشكال الظلم والاستبداد الموجود في الدنيا، وأن الرحيل إلى الآخرة يعتبره فخرا واعتزازا له.

ومن الدلائل السياقية التي تدل على هذا الافتراض هو تأكيده وإصراره على الأمر من خلال قوله إنني متهيء وهذا ما جعل الأمر مثبتا مؤكدا، أي أنه في كامل استعداده للقاء ربه.

وهذه الحقيقة تبين لنا أن سعيد النورسي متلهف للذهاب إلى دار الحق، وهذا لما كان يحمله من زاد لهذا السفر الطويل، بتمسكه بتعاليم الدين الحنيف من كثرة الصلاة وقراءة القرآن، وطاعة الله عزو جل من خلال نشر تعاليم الإسلام عبر رسائل النور التي جمعها، وحبه الكبير وحماسه الشديد أثناء الحديث عن كتاب الله، ودعوة الناس للتمسك به وجعله المرجع الأهم

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص39.

2- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص17.

لحياته، والذي زاده بصيرة و حب للدفاع عن وطنه ،فكان وسيلة يدافع من خلالها عن وطنه وإعلاء كلمة الحق، كما أنه يضحي بنفسه وبما له لأجل محاربة الظلم و الاستبداد، هذا الشعور الذي اختلج صدره جعله يثق بأن الآخرة هي مبتغاه، وأن راحته الجسمانية والنفسية لا تركن إلا فيها، وهذا يدلنا على سعيد النورسي منذ بداية حياته إلى غاية وفاته، كان رجلا فذا، إذ عد من عظماء هذا العصر بلا منازع.

وفي مقطع " جنون التعلم " برز افتراض مسبق يوضحه القول الآتي: «إلا أنني لم أتحمل المكوث فيها[1]».

فهذا المقطع يقدم افتراضا مسبقا يبين لنا أن سعيد النورسي كان ماكثا، لكن شدة انشغاله بالعلم وعادته على المطالعة وشغفه بالقراءة، والتنقل جعلته يضجر ويغادر مدرسة الملا محمد أفندي المتواجدة في قرية تاغ مما أدى لعودته إلى قريته الصغيرة نورس.

وهذا يحيلنا على أن الشيخ النورسي أراد نشر العلم في جميع أرجاء المعمورة، وذلك لتبيان معاليم القرآن والسنة، باعتباره مولع بالقرآن والعلم منذ نعومة أظافره.

أما في الفصل الثاني في مقطع " خال موسوي ينبعث من روحي "فتظهر صيغة الحوار سؤال / جواب، وبما أن استعمال الصيغ اللغوية يمكن أن يؤدي مجموعة من المعاني إذ أغفلنا السياق الذي ترد فيه، فالسياق يمكن أن يحدد المعنى المطلوب الذي يسعى البحث التداولي إلى إيجاده من خلال استعمال الأساليب اللغوية، حيث ظهر افتراض مسبق في سياق توجيه سعيد النورسي لعلي باشا إلى الطريق الصحيح والإقلاع عن الظلم حيث يقول: «نعم!... تب إلى الله يا باشا! تب!... أقلع عن الظلم! واشرع في أداء الصلاة...! بأي حق أم بأي شرع تستعبد هؤلاء المستضعفين وتعذبهم؟[2] ».

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص29.

2- المصدر نفسه، ص50.

فصيغة جملة فعل الأمر (أقلع عن الظلم) افتراض مسبق يتلخص في كون مصطفى باشا كان طاغيا وظالما يستعبد الناس وينكل بهم، فيحرمهم من أبسط حقوقهم الدينية والمادية، فقد كان هو الداء في الوقت الذي يفترض أن يكون الدواء، فكان متسلطا ومبتزا في قيادته لعشيرته فلا يرى نفسه إلا رئيسا متمكنا ومتجبرا لا نهاية لعرشه المكين، جاعلا كل أهل عشيرته تحت سيطرته الظالمة ذلك أن كلامه كان مسموعا ومطاعا من قبل كبريائه.

ومن القرائن السياقية التي تدل على هذا الافتراض هو تشجع سعيد النورسي في حديثه مع الطاغية مصطفى باشا طالبا منه العدول عن كل ما يقوم به من ظلم وتجبر داعيا إياه إلى العودة لله، وطريق الإسلام يحثه على أداء الصلاة وعدم استعباد الناس وهم أهله وعشيرته.

وهذه الحقيقة تؤكد لنا أن بديع الزمان النورسي قد تمكن ونجح في إقناع مصطفى باشا للتخلي عن صفاته وعادته السيئة، وادراكه في الأخير أن سعيد النورسي رجل صادق في كلامه، بل أكثر من ذلك عده عالم حقيقي يستحق الشكر والتقدير.

أما في الفصل الثالث في مقطع " تمرد عسكري يكسر باب الخلافة " برز افتراض مسبق تمثل في القول الآتي: «وهناك شاهدت جليا أكثر من أي وقت مضى كيف أن الخليفة عبد الحميد الثاني _ رحمه الله _ قد صار في الحقيقة سلطانا من ورق، أو صورة بلا روح».

افتراض مسبق للانقلاب العسكري على السلطان عبد الحميد الثاني لأنه كان مجرد حبر على الورق من ضعف لشخصيته وقلة حيلته وعدم اهتمامه بشؤون رعيته، وسوء تسييره للبلاد، ما جعله غنيمة سهلة في يد اليهود، حيث تمكنوا من إسقاط حكمه، والاستيلاء على البلاد، فوقع العالم الإسلامي تحت وطأة الاحتلال وما قاموا به من أجل تدنيس الهوية الإسلامية.

أما في الفصل الرابع في" مقام المدد " يظهر افتراض آخر يثبته القول الآتي: «إنني لا أدري كيف استطعت الفرار من قبضتهم الحديدية؟ وكيف استطعت الوصول إلى إسطنبول في أيام قليلة...؟ وكيف قطعت مسافة هائلة سيرا على الأقدام [1]».

في النص السالف افتراض مسبق يتمثل في نجاة سعيد النورسي من قبضة الأعداء، و عودته إلى إسطنبول، والحالة الصحية التي كان عليها، فبعد المعاناة التي لقيها في السجون والتعذيب الذي تعرض له خلال فترة سجنه لم يدر كيف تمكن من الهروب، وكان همه الوحيد الوصول إلى بلده فلم يشعر لا ببعد المسافة ولا بالتعب الذي يعتريه، ولا بجراحه الكثيرة وذلك سيرا على الأقدام، ومن شدة لهفه وحبه لوطنه وصل بعد أيام قليلة لم يحس من خلالها لمتاعب السفر، فالمهم عنده هو الوصول إلى إسطنبول فقد نجى من الأسر بفضل الله عزو جل ودون مساعدة أحد.

ثم ننتقل إلى افتراض مسبق آخر في الفصل السادس والذي نجده في مقطع " صاعقة المرافعات النورية في محكمة دينزلي " كالآتي: «وتخرج رسائل النور من الميدان رافعة عالم الانتصار [2]».

هذا المقطع يقودنا إلى افتراض مسبق يتمثل في تمكن رسائل النور من إقلاب حكم المحكمة إلى براءة بديع الزمان النورسي ومن القرائن السياقية الدالة على ذلك أن رسائل النور كانت بمثابة اليد اليمنى ومرشدته، وكان تلاميذه يسارعون إلى تلقفها ونسخها وتوزيعها مع من كانوا يعانون في سبيل ذلك من عقبات وقيود تصل إلى حد الاعتقال لمجرد قراءتها وتوزيعها.

وهذه الحقيقة تجعلنا نؤكد على أن رسائل النور كانت الخلاص الوحيد لنجاة سعيد النورسي من السجن فقد عدت برهانا باهرا للقرآن الكريم و تفسير قيم له، فهي لمعة براقة من

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص116.

2- المصدر نفسه، ص200.

لمعات إعجازه العلوي و رشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس و حقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة، فقد أنارت القلوب و الأرواح، فقد اعتبرت الأب الشرعي الذي يأخذ الولد ويعلمه الطريق الصحيح، فقد كان طابعها توجيهي إرشادي ومنهجها الدعوة إلى الله في هذا العصر، وكان النورسي بحق رجل القدر الذي تصدى للطغيان ووقف أمام الظالمين يحذر من عاقبة الظلم و البعد عن دين الله، ويعلن كلمة الحق مدوية بلا وجل ولا تردد وبذلك كانت رسائل النور حسنة النورسي الجارية فقد كانت ساعده الأيمن في نشر دعوته الإصلاحية وبهذا نجحت في إقلاب حكم المحكمة إلى براءة بديع الزمان النورسي و عدت رسائل النور قيمة لا تغلب، فهي تدعوا إلى إنقاذ الإيمان و عودة الإسلام إلى الحياة.

من جملة ما يمكننا أن نستخلص من هذه الافتراضات المسبقة المعجمية أنها ساهمت في إيضاح المعنى، وإزالة الإبهام، بالوقوف على المضامين الخفية للخطاب في هذه الرواية.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق المناقض للواقع

بالنظر إلى المعنى الحقيقي للافتراض المسبق المناقض للواقع، نجده لا يخلو من الخيال والتصوير الفني للأحداث، فهو لا يستمد من الواقع، وإنما يستعمل فيه الخيال لأجل الوصول أو الدلالة على المعنى المراد تحقيقه في الرواية، وهذا ما سنراه من خلال هذه المقتبسات الحية من الرواية التي تدل عليه.

تنفتح الرواية على أول افتراض مسبق مناقض للواقع، ويظهر ذلك واضحا في الفصل الأول في مقطع " الأشباح تهاجم المدينة " إذ يقول الراوي: «بديع الزمان وحده كان يمشي تلك الليلة بين المدائن، يوزع الشموع على المستضعفين... ينفخ الروح في القلوب الواهية، ويتيح لها أن تتلقى قبس الحياة من جديد...[1]».

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص13.

في النص السالف افتراض مسبق يتمثل في الوضعية التي تعيشها المدائن من ظلام حالك يجتلح كل شوارعها، ويغمرها بالظلم والتعسف، حتى استبان نور مضيء تمثل في شخصية بديع الزمان النورسي الذي تجول في الشوارع لإضاءة القلوب وإخراجها من الظلم الذي كان يقبع عليها، بنشره لدعائم الإسلام وبث روح المقاومة في نفوس المستضعفين.

فحبه لدينه ووطنه جعله يسعى بكل ما يملك من فكر وعلم من أجل إرساء دعائم الحياة الهنيئة المليئة بالمساواة بين سكان المدائن.

وفي الفصل الثالث من مقطع " مع مفتي الديار المصرية " ظهر افتراض مسبق مناقض للواقع يؤكده القول الآتي: «لو أن هذا الجسد آلمته قرحة في أصبع الصغرى من يده أو قدمه لتداعى لها سائرة بالسهر والحمى...[1]». هنا افتراض مسبق يتبين من خلاله أن مكانا معينا من إسطنبول أصيب بدمار حزن له سعيد النورسي، و اعتبر ذلك إصابة لإسطنبول بكاملها، متمثلا بذلك بافتراض مناقض للواقع مستعملا الخيال في نقل الحدث وهو ألم في الإصبع الصغير وشعور سائر الجسد بكل الألم و السهر لأجله، فهذا حال إسطنبول فألمها يتمثل في إصابة جزء من بلادها بالخراب و تعرضه للظلم فهذا يجعلها تدرك أهمية ذلك الجزء منها، فاستعمال الخيال وارد، ولا علاقة بين ألم الأصبع و إصابة البلاد بالخراب، و إنما لأجل إبراز أهمية أي مكان من البلاد كأهمية الأصبع بالنسبة للجسد أو الرأس بالنسبة للدماغ.

وفي نفس المقطع تجلى افتراض مسبق مناقض للواقع كذلك: «تتوجع البلاد العربية اليوم ولا تجد لها طبيبا...، لكنها لو فزعت إلى الأم الكبرى، ودست رأسها في صدرها لوجدت عندها من سكينة الإيمان، دواء لذهاب الأحزان [2]».

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 79.

2- المصدر نفسه، ص79.

افتراض مسبق للحالة التي آلت إليها البلاد، ولكن هذا الافتراض مناقض للواقع إذ استعمل فيه الخيال كثيرا، لأن البلاد لا تتوجع بل الإنسان الذي يتوجع و الطبيب أيضا لعلاج الأمراض لا لعلاج الحروب، و اللجوء إلى صدر الأم لعلاج الأحزان وذلك كناية أو تعبيرا مجازيا عن قيمة القرآن الكريم و صداه في علاج الهموم و الأمراض، هذا الأمر يجعلنا نعلم يقينا أن إسطنبول تعاني الكثير من الآلام و الدمار والظلم، ولم يجد لها أحد دواء، فهي بحاجة لعلاج يذهب أوجاعها و يوقظها من غم الاستبداد فكان لابد من الأخذ بالقرآن الكريم والتمسك بأحكامه للخروج من الظلام إلى النور.

ثم ننتقل إلى الفصل الثالث من الرواية حيث تجلى افتراض مسبق في مقطع " مع جون تورك " حيث يقول الكاتب: «أشباح الظلام، وما أدراك ما أشباح الظلام ؟!... لو رأيتها لوليت منها فرارا ولملئت منها رعبا![1]».

افتراض مسبق مناقض للواقع عبر فيه النورسي عن الطغاة، وما يقومون به من ظلم وجور في حق البشر فقد طغو في البلاد وأكثروا فيها الفساد، وجعلوا أهلها شيعا فلم يرحموا لا صغيرا ولا كبيرا، وفيه شبه أشباح الظلام بيوم القيامة لشدة جورهم فقد استخدم الخيال لتأكيد المعنى المراد تحقيقه، فالأصل لا وجود للأشباح ولا يمكنها أن تعرج في السماء، ولا تلج الأرض، بل هم الانقلابين أعداء الدين يظهرون ليلا للقيام بأفعالهم الشنيعة.

ولأجل الدلالة على قوة المجموعة وشدة بأسها وما عاناه البلد منهم ومن طغيانهم، وكأن يأجوج ومأجوج قد حلوا بالأرض.

نجد كذلك افتراضا مسبقا آخر في مقطع حرية الفوضى يظهر ذلك جليا في قول بديع الزمان: «ثم ركبت حصاني من جديد...! وامتشقت أعراف عنقه العالي! فالحرب هذه المرة نتيجتها قد تحدد مصير البلاد! كان المطر غزيرا!... وكانت الأشجار تلتف أغصانها جميعا

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 83.

حول جوادي... ضبحت بفرسي في الهواء، فتطايرت أشلاء الأغصان عصيا خضرا تشع بالنور في كل اتجاه...![1] ».

افتراض مسبق للدور الذي قام به النورسي في تهدئة الحمالين وبث النور في قلوبهم من خلال كشف دسائس خفافيش الظلام وإسقاط سياستهم الخبيثة التي تسعى لنشر الفساد، ومحاربة القرآن، فكانت الغاية من ركوب الحصان لكي يشع النور في كل مكان، كما شبه خفافيش الظلام بالأشجار والأغصان التي تكبح سير حصانه وتحاول جاهدة منعه من تحقيق مبتغاه، فما كان من النورسي إلا أن حارب هذا الظلم ورد كيد الأعداء في نحورهم، وبث روح الإيمان في قلوب الحمالين بدفعهم للتعلق بالقرآن وتعلم مبادئه.

أما في الفصل الثالث في مقطع " مع القضاة العسكريين" نجد فيه افتراضا مسبقا مناقضا للواقع يتمثل في اعتقال بديع الزمان النورسي مع مجموعة من المتمردين ودفاعه عن الشريعة في المحكمة إذ يقول: «لو كان لي ألف روح لكنت مستعدا لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة! إذ الشريعة سبب السعادة، وهي العدالة المحضة! وهي الفضيلة! أقول: الشريعة الحقة![2]».

الافتراض المسبق ينجلي في أن سعيد النورسي لا يملك إلا روحا واحدة، وهذه حقيقة الإنسان لأنه بتلك الروح يمكن له أن يضحي بها في سبيل وطنه، وفي تحقيق العدالة الشرعية ونصرة الشريعة الإسلامية التي بها تتحقق الحياة السعيدة.

ومن القرائن السياقية التي تدل على هذا الافتراض هو قوله لو كان لي ألف روح لكنت مستعدا لأن أضحي بها فهذا يدل على رغبته الشديدة في التضحية في سبيل نصرة الشريعة الإسلامية.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص 87.

2- المصدر نفسه، ص94.

وهذه الحقيقة تبين لنا أن سعيد النورسي لا يملك إلا روحا واحدة ولو كان يملك ألف روح لضحى بها في سبيل الإسلام وتحقيق السعادة لوطنه.

إلى أن نجد افتراضا آخر في مقطع " مقام الغربة " ويظهر ذلك جليا في بديع الزمان النورسي: «التفت إلى شجيرات تظل علي بأغصانها الغضة من بين الخرائب... كانت الثمار الجديدة معلقة بأفنانها الطرية، ورأيتها تنظر إلى مبتسمة في إشفاق وهي تضمد جراحاتي... كانت عيون التين والعنب الطري ترمقني بحب عميق وعتاب لطيف [1]».

افتراض مسبق للحالة النفسية التي عانى منها " سعيد النورسي" بعد عودته للديار و رؤيته للدمار و الخراب الذي حل ببلده و موت طلابه و أحبته، فأحس بوحدة قاتلة و غربة مميتة، لكن بوجود افتراض مناقض للواقع في هذا المقطع لا يدل على إلتفات الأشجار ولا الثمار، فهي لا تتحدث ولا تبتسم و لا تعاتب، وليس لها عيون لتنظر وإنما هذا مجرد تعبير يدل على بقاء تلك الأشجار و الثمار لوحدها تبعث الأمل في نفس النورسي فمن خلال نظره إليها و شعوره بالراحة و الأمل من جديد و ترديده لآيات من القرآن الكريم { سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السماوات والأرض يحيي و يميت، وهو على كل شيء قدير} سورة الحديد، الآية 2.

جعله يصور حوله واقعا خياليا لأجل الخروج من حالة الكآبة والحزن التي يعيشها ولكي يتمكن من المضي قدما نحو تحقيق هدف لإرساء الحق ونشر دعائم الإسلام فاستزاد أملا من نظرات الأشجار والثمار والجداول والأنوار التي تملأ المكان.

ثم يليه الافتراض المسبق الأخير والذي يظهر في المقطع الآتي: «وانطلقت خفافيش الظلام مرة أخرى تدوس بحوافرها النجسة كل معنى جميل...! واشتد السعار بالذئب الأغبر فانطلق يجوب المدائن والقرى يرهب الأطفال والنساء... يكشر عن أنيابه هنا وهناك، ويغرز

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص144.

مخالبه في كل شيء يلقاه في طريقه! يعلن ألا أمن إلا لبني جنسه، ولا سلام إلا لقبيله وجرائه![1]».

افتراض مسبق يتمحور حول الانقلاب العسكري الذي عاشه طلاب النور بعد وفاة سعيد النورسي، لكن لا وجود لخفافيش الظلام التي تدوس بحوافرها النجسة فهذا خيال استعمل للدلالة على قوة المستبدين وما يحملونه من كره للدين وأهله، والمقصود هنا هم الانقلابين الذين أفسدوا في البلاد وجعلوا أهلها أذلة، وحرموهم من كل حقوقهم الدينية والمادية من تعلم القرآن، فمن أجل وصف الحالة التي يعيشها طلاب النور استعمل الخيال للتعبير عن الظلم والفساد الذي قام به الانقلابين للقضاء على الدين وتعاليمه.

من خلال هذه الافتراضات المسبقة المناقضة للواقع يمكن القول أن فريد الأنصاري بنى جزءا من رواية آخر الفرسان على الخيال من أجل عرض أحداث هذه الرواية لأن ذلك في نظره هو التعبير الأدبي الأوضح والأنسب لتقديم صورة عن حياة رجل كالنورسي الذي عاش حياة درامية أشبه ما تكون بالخيال.

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص248.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه المسيرة في موضوع الافتراض المسبق في رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري يمكن تسجيل مجموعة من النتائج التي توصل إليها:

- التداولية مصطلح فضفاض اختلف الدارسون في تحديد ماهيته وضبط حدوده وبيان أقسامه.
- كل تعريفات التداولية أجمعت على أنها دراسة اللغة أثناء الاستعمال في السياقات والمقامات المختلفة.
- لم تنبثق التداولية من مصدر واحد، بل انبثقت من كل العلوم التي لها صلة باللغة، كالسيمياء وغيرهم.
- قوام الدرس التداولي مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يمارس بها المتخاطبون عمليات التواصل الذي لن يتحقق الهدف المرجو منه، إلا إذا ارتاد آفاق العلم والممارسة.
- اعتمد الدرس التداولي على شبكة تحليل المعاصرة، التي تعتمد على مفاهيم من قبيل: الأفعال الكلامية، والإشارات، والاستلزام الحواري، والافتراض المسبق.
- تلعب الأفعال الكلامية دورا هاما في تحويل معتقدات المتخاطبين من خلال العمليات الذهنية التي لا تظهر أثناء الكلام بل تفترض، وهذا ما يسمى بالافتراض المسبق.
- يعد الافتراض المسبق أحد أهم قضايا البحث التداولي الجديد إذ بفضله تكون العملية التواصلية ناجحة بين المتخاطبين كونه يمثل أهم المعطيات المتفق عليها والمعروفة التي ينطلق منها المتخاطبون أثناء العملية التواصلية.
- الافتراض المسبق في الدرس التداولي عد جزء لا يتجزأ من معنى الكلام، إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون كلامه افتراضا إلى درجة أن فعل الافتراض يشكل الفعل الأساسي للكلام.

- من خاصية الافتراضات المسبق أنها مدرجة في بنية اللغة وتفهم خارج السياق، وهذا ما يميزها عن الأقوال المضمرة التي لا تفهم مقاصدها إلا بالرجوع إلى السياق التي أنتجت فيه، كما تبين أن الافتراضات تأخذ عدة مظاهر لغوية: مفردات، تراكيب، صيغ صرفية، ينظر إليها على أنها مؤشرات لافتراضات مسبقة كامنة.
- يعد الافتراض المسبق موضوعا مناسبا لدراسة الرواية وذلك لتقاطعه مع موضوعات تداولية متعددة مكونة الخلفية التواصلية المشتركة.
- تعد رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري أرضية خصبة لتطبيق الافتراض المسبق، ذلك لكونها تحتوي على مجموعة كبيرة من الافتراضات المسبقة.
- يغلب على الرواية الطابع الديني و السياسي، وهذا راجع إلى الداعية بديع الزمان النورسي الذي يمثل الشخصية الرئيسية و المحورية فيها، إذ صور لنا الكاتب أهم الأحداث التي وقعت لسعيد النورسي منذ طفولته إلى حد وفاته.
- الافتراضات المسبقة الواقعية الموجودة في الرواية كانت بنسبة كبيرة في الفصل الأول، وذلك لاشتماله على مجموعة كبيرة من الحوارات، لأن الراوي في هذا الفصل بصدد تقرير الحقائق والتعريف بالشخصيات والحوارات الدائرة بينهما، أما الافتراضات المسبقة المعجمية والمناقضة للواقع كانت بنسبة قليلة وذلك لغلبة الوصف على التقرير.
- وتبقى هذه الدراسة التطبيقية التداولية في رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري قراءة أولية مفتوحة وقابلة لقراءات مختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع:

1. أحمد المتوكل، الاستلزام التخاطبي من البلاغة العربية والتداوليات الحديثة لمقال ضمن كتاب حافظ إسماعيل التداوليات علم استعمال اللغة عالم الكتب الحديث، أربد_ الأردن، ط1، 2011م.

2. أحمد هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994م.

3. الأزهر الزناد، نسيج النص والبحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

4. بطرس خلاق، نشأة الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار النشر للطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

5. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1984م.

6. جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م.

7. جورج لوكاتش، نظرية الرواية، ترجمة الحسين سحبان، منشورات التل، الرباط، (د، ط)، 1988م.

8. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون_ الجزائر، (د، ط)، 1992م.

9. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة عالم الكتب الحديث، أربد_ الأردن، (د، ط)، 2014م.

10. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د، ط)، 2000م.

11. عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر (الألسنة)، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد 20، العدد 3، 1998م.

12. عبد الرحمان بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

13. عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية دراسة في الرواية المصرية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط1، 1982م.

14. عبد المحسن بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، دار المعارف، مصر، ط4، 1938م.

15. عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية منشورات الاختلاف، ط1، 2013م.

16. فاروق خورشيد، في الرواية العربية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1979م.

17. فان ديك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب التداولي، ترجمة، عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، (د، ط)، 2000م.

18. فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987م.

19. فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط3، 2012م.

20. فيشر أرنست، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، (د، ط)، 1998م.

21. الفيصل سمر روحي، التطور الفني للاتجاه الواقعي في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1987م.

22. لوسيان غولد مان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذونية، سوريا، ط2، 1965م.

23. محمد تيمور، دراسات في القصة والمسرح المطبعة النموذجية، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د.ت).

24. محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت_ لبنان، (د، ط)، 1987م.

25. محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (د، ط)، 1990م.

26. محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المعرفة الجامعية الإسكندرية، (د، ط)، 2002م.

27. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار العالمية، لبنان، بيروت، ط1، 2005م.

ثانيا : المجلات:

رمضان بسطاوشي، نظرية الرواية لدى لوكاتش مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، التل، الرباط، العدد11_12، 1988م.

ثالثا : المعاجم اللغوية:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية للطباعة والنشر، تونس،1986م.

2. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت).

3. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، المجلد 11، ط3، 1994م.

4. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

5. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: مفاهيم حول التداولية والرواية	**4-29**
المبحث الأول: التداولية وأهم مقارباتها	**4**
أولا: مفهوم التداولية	**4**
ثانيا: مجالات البحث التداولي	**6**
المبحث الثاني: الرواية	**21**
أولا: مفهوم الرواية	**21**
ثانيا: نشأة الرواية وتطورها	**23**
ثالثا: أنواع الرواية	**26**
الفصل الثاني: الافتراض المسبق في رواية "آخر الفرسان" لفريد الأنصاري ...	**32-56**
تمهيد	**32**
المبحث الأول: الافتراض المسبق الواقعي	**38**
المبحث الثاني: الافتراض المسبق المعجمي	**46**
المبحث الثالث: الافتراض المسبق المناقض للواقع	**51**
خاتمة	**58**
قائمة المصادر والمراجع	**61**
فهرس الموضوعات	**65**
ملخص	**67**

ملخص:

وتهدف دراسـتنا إلى تطبيق أحد أهم هذه الآليات التداولية هي الافتراض المسـبق على رواية مغربية وهي رواية آخر الفرسـان للروائي فريد الأنصـاري، وذلك من أجل رصـد وتحليل أهم الافتراضات المسبقة الموجودة فيها.

وأكدّت الدّراســـة التطبيقية أن الرواية المغربية بمثابة العمود الفقري لموضـــوع اللســـانيات التداولية، فهي كفيلة بتطبيق موضـــوع الافتراض المســـبق عليها، وذلك كونها تتوفر على العناصر الحوارية بين المتخاطبين.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، الرّواية، الافتراض المسبق.

Résumé :

Notre étude vise à l'étude de l'un des plus importants mécanismes de la pragmatique : l'application de la présupposition sur le roman marocain intitulé « Akhir el forsane » « le dernier des chevaliers » de Farid El-Ansari, afin d'analyser les plus importantes présuppositions y étant.

Notre étude pratique a montré que le roman marocain est le sujet idéal pour la linguistique pragmatique car il permet l'application de la présupposition étant plein d'éléments discursifs entre les locuteurs.

Mots clés :

Pragmatique, Roman, Présuppositions.